حولية كلية الإنسانيات والعلوم الاجتماعية

العـــدد الســادس عشـــر

١٤١٤هـ / ١٩٩٣م

الأسرة القطبية بمنطقة جازان وعلاقاتهم الخارجية

(٨٠٣ـ٩٤٣هـ/ ١٤٠٠ـ١٥٣٧م)

الدكتور احمد بن عمر الزيلعي
استاذ مشارك ـ قسم الآثار والمتاحف
كلية الآداب ـ جامعة الملك سعود

خالد بن قطب وقيام الأسرة القطبية

شهد أوائل القرن التاسع الهجرى/ الخامس عشر الميلادى قيام الأسرة القطبية في منطقة جازان بجنوب غرب المملكة العربية السعودية حاليا[١] . وهي تنسب إلى الشريف قطب الدين، والد مؤسسها، خالد بن قطب الدين، أحد أحفاد الأشراف السليمانيين الأوائل، المعروفين بآل أبي الطيب داود الذين استوطنوا المخلاف السليماني منذ عهد مبكر، ثم حكموه منذ أواخر القرن الرابع الهجري/ أوائل القرن الحادي عشر للميلاد[٢] وكان خالد بن قطب الدين هذا أول من حكم منطقة جازان من أفراد أسرته التي تعاقبت بعده على حكم المنطقة حتى قضي عليها نهائيا على يد الشريف أبى نمي محمد بن بركات، أمير مكة المكرمة، في سنة ٩٤٣هـ/ ١٥٣٦ ـ ٧م، كما سيأتي. وكانت إمارة منطقة جازان أو المخلاف السليماني، قبل خالد بن قطب الدين في أسرة الأشراف الغوانم المعروفين بالشطوط، إلى أن انتقلت من آخرهم، ويدعى المقلم، إلى أسرة الأمير خالد المذكور[٣] .

غير أن المصادر الميسورة التى تورد هذه المعلومات، لم تتح لنا معرفة أسرة خالد ابن قطب اليدن، وهل هي غير أسرة الغوانم المذكورة آنفا؟ كما لم تحدد تاريخ انتقال الحكم إلى هذه الأسرة، ولا متى وصل خالد إلى منصب الأمارة؟ ويغلب على الظن أن أسرة الأمير خالد بن قطب الدين هي فرع أدنى من أسرة الغوانم

نفسها التى حكم أجدادها المخلاف منذ قيامهم فى أواخر القرن الرابع الهجري/ آخر القرن العاشر وأول القرن الحادي عشر للميلاد حتى وصول الأمير خالد إلى الحكم. واذا كان هناك انتقال في الحكم من أسرة الغوانم ال أسرة قطب الدين، كما يعتقد مؤرخوا المخف، وعليه بنو رأيهم، فربما يكون قريبا جدا ومحصورا بين أبناء الشريف قطب الدين، والأمير المقلم، آخر الأمراء الغوانم، لأن هؤلاء المؤرخين أنفسهم يوردون نسب الأمير خالد بن قطب الدين متصلا اتصالا وثيقا بسلسلة نسب الأشراف الغوانم، فهم يذكرون أن خالدا هو «خالد ابن قطب الدين بن محمد بن هاشم (جمال الدين) بن محمد بن هاشم (قاسم) بن غانم بن يحيى بن حمزه[٤] . وهذه السلسلة من النسب هي سلسلة نسب الأمراء الغوانم الذين حكموا المخلاف السليمانى أو منطقة جازان طوال القرون الأربعة الماضية التي أعقبت وفاة جدهم الأكبر غانم بن يحيى بن حمزة، مما لا يوحي بأن أسرة قطب الدين تختلف عن أسرة الغوانم السابقة لها[٥] . إذن، فما هو الفرق بين الأسرتين؟ وكيف أصبحت أسرة الأمير خالد تسمى بالأسرة القطبية، وليس باسم الغوانم؟ والواقع أن الفرق ربما يكمن - كما تقدم - في انتقال الحكم من المقلم إلى ابن عمه خالد وليس إلى أبنائه، إن كان له أبناء، إذ من المحتمل أن المقلم هو أخو قطب الدين، أو ابن عمه، أو حتى ابن عم الأمير خالد بن قطب الدين، وهو الأقرب إلى الصحة، لقصر الفترة بين قطب الدين وجده جمال الدين هاشم بن محمد، أمير جازان في عهد السلطان الملك الأشرف الرسولي (ت/ ٦٩٦هـ/ ١٢٩٦م)، وتباعد الفترات التاريخية بين كل أمير وآخر في هذه السلسلة، إلا إذا أخذ في الاعتبار أن بضعة أفراد ممن سبق ذكرهم من أجداد هذه الأسرة، كانوا من المعمرين، وربما يشيع طول العمر بالوراثة بين بعض أحفادهم[٦] . وهكذا يعتقد أن منصب الإمارة انتقل من الأمير المقلم إلي الأمير خالد، لاحتمال أن الأول لم يخلف أولادا ذكورا، أو أنهم كانوا دون سن الرشد عند وفاته، وأن خالدا كان مؤهلا للإمارة أفضل من غيره من أفراد أسرتهما، ناهيك عن أنه زوج ابنة المقلم الأمير السابق[٧]، ومن أفضل بني سليمان في عهده جودا وكرما[٨] . أما كيف

سميت هـذه الأسرة باسـم الأسرة القطبية، أو آل قطب الـدين، ولم تسـم بأسرة الغـوانم، كما كـان عليـه الحال قبل الأمير خـالد، فـربما يعـود ذلك إلى أن جميـع الأمراء الذيـن تعاقبوا على حكم منطقة جازان بعـد خالد بن قطب الديـن، كانوا مـن أبنائه وأحفـاده، هذا الى جـانب انتسـابهم إلى جدهـم الأقرب قـط الديـن، وشيوع هذه النسبـة لدى المؤرخين الذين تنـاولوا تاريخ هـذه الأسرة، والذين لا ينقصهم وجـود شواهد كثيرة مماثلـة من تاريخ الأشراف الحسنيين حـول انتساب بعـض أسرهم الحاكمـة إلى جد قـريب على الـرغم مـن التقائهـم مع الأسر التـي سبقتهم في الحكم، في جد واح بعيد نسبيا[٩] .

أما متى بدأ حكم الأسرة القطبية لمنطقة جازان على يد مؤسسها خالد بن قطب الدين، فهذا مـالا نعرفه على وجه التحديد، ولم تتح لنـا المصادر الميسورة، ولكن هناك إشارة مفيدة في هذه المصادر، تتعلق بمدة حكم تلك الأسرة التي تقدر بنحو مائة وأربعين سنة[١٠] . وقد تقدم أن الأسرة القطبية سقطت نهائيا على يد الشريف أبي نمي محمد بن بـركات في سنة ٩٤٣هـ / ١٥٣٦ ـ ٧م، فإذا طـرحت هذه المدة من تـاريخ سقوط الأسرة القطبيـة، فإن بداية تـأسيسها ربما تم في سنـة ٨٠٣هـ/ ١٤٠٠ ـ ١٤٠١م، وهو تاريخ وصول مؤسسهـا الأمير خالد بن قطب الدين إلى الحكم، وربما وفـاة ابن عمـه الأمير المقلم، آخـر من يسميهـم مؤرخـو المخلاف السليماني بالأمراء الغوانم، المعروفين بالشطوط.

ومما يؤسف له أن جميع المصـادر المحلية، وغالبيتها غير معاصرة لهذه الأسرة، موضـوع الدراسـة، تكتفي فقـط بإيـراد أسماء الأمراء القطبيين وأنسـابهم، دون الإشارة إلى الأحـداث التي لعبـوا دورا فيها، ولا إلى عـلاقاتهم بغيرهـم، كما أن المصادر اليمنيـة والمكية المعـاصرة لتلك الفترة، ضربت صفحـا عن ذكـر الأمراء القطبيين، وعن أحداث منطقة جازان، وإن تفضلت بعض المصادر اليمنية ـ على الأقل قبـل القرن العـاشر الهجري/ السـادس عشر للميلاد ـ بالإشـارة إلى بعض أحداث هذه المنطقة، وخاصة المتصلة منها بسلاطين اليمن وملوكها، أو بأهلها،

فإنها لا تشير في معظم الحالات إلى أمراء جازان بأسمائهم، وإنما تكتفي فقط بالإشارة إلى أمير جازان، أو صاحب جازان المتصل بهذا الحدث، أو ذاك.

ومهما يكن الحال، فإن الأسرة القطبية وصلت إلى الحكم والأوضاع السائدة في المنطقة على غير مايرام، فالرسوليون، الذين شهد القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي صراعا مريرا بينهم وبين الأشراف الغوانم، أجداد آل قطب الدين، حول حرض وناحيتها، تمكنوا منذ سنين طويلة من انتزاعها من الغوانم، وبسط سيادتهم عليها[١١] . وأشراف مكة، منذ عهد حسن بن عجلان (ت٨٢٩/ ١٤٢٦م) أخذوا يتطلعون إلى المناطق الواقعة إلى الجنوب من إمارة مكة المكرمة، بهدف ضمها إلى الحجاز بعد أن نجحوا في بسط سيادتهم على المدينة المنورة[١٢] . وأمراء حلي بن يعقوب الذين أصبحوا ـ فيما بعد ـ يستمدون دعمهم من أشراف مكة المكرمة، لم يخفوا أطماعهم في شمال منطقة جازان، بل وفي جازان نفسها، كما سيتضح ذلك في فترات لاحقة. وكان على أمراء الأسرة القطبية مراعاة هؤلاء الجيران من أجل بقائهم، والاحتفاظ باستقلال إمارتهم الذي حافظ عليه أجدادهم من قبلهم طوال القرون الماضية.

غير أن من حسن حظ الأمراء القطبيين، أن بني رسول الذين انتزعوا منطقة حرض من أجدادهم، الأشراف الغوانم، كانوا يمرون بأشد الفترات العصيبة التي شهدها تاريخهم الطويل، بسبب ما تعرضت له السلطنة من ثورات قبائل المناطق الشمالية من تهامة اليمن[١٣] ، وبسبب تهديد الإمام الزيدي، الناصر صلاح الدين (ت ٧٩٣هـ/ ١٣٩١م)، لهم باستلاب بلدان كثيرة في الجبال، وفي تهامة، كانت تحت سيطرة بني رسول[١٤] . وبالرغم من تمكن الرسوليين في أواخر حكم السلطان الملك الأشرف الثاني إسماعيل (ت ٨٠٣/ ١٤٠٠م)، وأوائل عهد ابنه السلطان الملك الناصر أحمد بن إسماعيل الأشرف (ت ٨٢٧/ ١٤٢٤م)، من استعادة بعض مافقدوه، فإن الاسرة القطبية انتهزت فترة الضعف تلك، وشنت هجوما على مدينة حرض في سنة ٨٠٦/ ١٤٠٣ ـ ١٤٠٤م، حيث تمكنت من

امتلاكها، مستغلة في تحقيق أهدافها الرامية إلى الاستيلاء على حرض، انشغال بني رسول بثورةقامت بها قبائل المعازبة فى نواحي زبيد[١٥] . ويبدو أن هذه المحاولة التي قام بها زعيم الأسرة القطبية، الأمير خالد بن قطب الدين، كانت تهدف إلى الرفع من شأنه في نظر قومه من الأشراف السليمانيين عامة، وإلى إسعارهم بأنه لن يتخلى عن مطالبهم التاريخية في حرض، كما ترمي من ناحية أخرى، إلى تثبيت أقدامه في حكم المنطقة، وفي زعامة قومه.

غير أن محاولة الأمير خالد في استرداد حرض، جوبهت برد فعل غاضب من سلطان بني رسول، الملك الناصر أحمد، إذ لم تمض ثلاث سنوات على هذه الحادثة، حتى أقدم الأخير على غزو المخلاف السليماني، ولم يقف عند استرداد حرض، بل توغل إلى جازان نفسها التي غادرها أميرها مفسحا الطريق أمام سلطان بني رسول، فوجدها خالية من أى أحد[١٦] . وبعد أن وصلها السلطان الناصر، طلب منه أمير جازان الذمام، فأعطاها السلطان الرسولي له، ثم قابله الأمير، وأنعم عليه، ولكنه اعتقله، وبعث به أسيرا إلى زبيد، صحبة الأمير محمد بن زياد الكاملي، ابن أمير حرض السابق، من قبل بني رسول[١٧] . ثم توجه السلطان الرسولي إلى حلي في مهمة مماثلة، ولكن أميرها التقاه في البرك، مصحوبا بالهدايا والتحف الثمينة، وطلب إليه العودة قبل أن يصل إلى حلي، لعدمق درتها على وطأة الجيش الرسولي، وإمداد أفراده بالميرة التى يحتاجونها. فعاد السلطان إلى جازان، حيث أمَّرَ عليها أحد أقارب أميرها الأسر[١٨] . وهذه أول إشارة تصادفنا عن تدخل مباشر من قبل سلاطين بني رسول في تنصيب أحد الأمراء على منطقة جازان، ولم يجد بنو سليمان، أمام وطأة الهزيمة، وحجم القوة المصاحبة للسلطان الناصر، مفرا من القبول بالأمر الواقع، وربما تم هذا الأمر باختيارهم وموافقتهم على الشخص الذي عين خلفا للأمير الأسير، مما ينفي عنهم وصمة التدخل الرسولي المباشر، خاصة وأن الأمير الجديد من ذوي قرابة أمير جازان السابق. وربما اعتبر الأشراف السليمانيون هذا التعيين إجراءا وقتيا، الغاية منه جلاء السلطان وقواته عن ديارهم، فلما تحقق لهم ما أرادوا، وعاد السلطان إلى زبيد،

سعى علماؤها لديه في فكاك أمير جازان لكونه محبوبا عند الناس لكرمه، فاستجاب السلطان لسعي العلماء وشفاعتهم فيه، وأطلق سراحه، وخلع عليه، وأعطاه عشرين ألف دينار، وخمسين مملوكا، وأعادوه إلى بلده وإمارته مكرما معززا، وأمر جماعة من الأمراء، بتشييعه إلى بيت الفقيه[١٩].

ومهما يكن من أمر، فإن المصادر الميسورة لم تتحدث عن وصول أمير جازان إلى بلده، وعن كيفية استعادته للحكم، ومصير أميرها المعين أثناء أسره، ولا عن علاقات أسرته ببني رسول بعد إطلاق سراحه. ويكاد يكون في حكم المؤكد أنه استعاد حكم منطقة جازان بعد هذه الحادثة، وأنه استمر في السلطة زمنا غير قصير دون أي منازع، حتى أن صاحب العقيق اليماني يطلق عليه لقب «ملك جازان»[٢٠]، بدلا من أمير جازان، وهو اللقب الذي أطلق على جميع الأمراء الذين تقلبوا على حكمها قبل الأمير خالد. أما عن علاقاته، وعلاقات أسرته ببني رسول، فإننا لا نعرف عنها شيئا على وجه التحديد، طوال حكمه الذي استمر إلى سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨ ـ ٣٩م[٢١]. وإن كنا نعتقد أنه عاود الكرة فيما يتصل بغزو حرض، ومحاولة استعادتها من أيدي سلاطين بني رسول، وضمها إلى منطقة جازان، في محاولة منه لإعادة توحيد المخلاف مرة أخرى تحت سيادته. ويؤيد هذا الاحتمال انحسار نفوذ سلاطين بني رسول عن حرض سنوات عديدة، خاصة بعد وفاة السلطان الناصر أحمد بن إسماعيل في جمادى الأولى سنة ٨٢٧هـ/ ١٤٢٤م، حيث يذكر ابن الأهدل أن ولاة بني رسول لم يستطيعوا الوصول إلى حرض، أو الاستقرار فيها عدة سنوات، وأن الناحية والمدينة كانتا معا في أيد غير بنى رسول[٢٢]، مما يعني أن حرض ونواحيها ربما كانت في أيدي الأسرة القطبية. كما أن علاقة بني رسول بأمير جازان ربما كانت غير حسنة، والاتصالات بين الزعيمين الرسولي والقطبي ربما كانت مقطوعة، بدليل أن الكرماني المتصوف والمتهم بمواطأة الملك العباسى بن الأشرف، في خروجه على أخيه السلطان الظاهر سنة ٨٣٨هـ/ ١٤٣٤م[٢٣] ـ هرب إلى جازان في السنة نفسها، عندما شعر بالخوف من القبض عليه من قبل السلطان الظاهر، ولجأ إلى

أميرها خالد بن قطب الدين، ومكث في جازان حتى وفاته في سنة ٨٤١هـ/ ١٤٣٧ ـ ٣٨م. ولم يستطع السلطان الظاهر، نتيجة لتلك العلاقات غير الحسنة والمقطوعة، المطالبة به، أو ملاحقته في ملجئه، على الرغم من هزيمته لأخيه العباس، والقضاء على ثورته في سنة ٨٣٩هـ/ ١٤٣٥م[٢٤].

ولم يصل إلى علمنا أي نشاط يذكر للأمير خالد، على المستوى المحلي، سوى ما يذكره العقيلي من أن عهده شبه خراب مدينة المنارة لخروج أهلها عن طاعته فأغار عليهم، وخرب مدينتهم، وأجبرهم على النزوح إلى قرية ضمد، الواقعة إلى الشمال من مدينة جازان العليا[٢٥]. ولم يورد العقيلي تاريخا لخروج أهل المنارة عن طاعة الأمير خالد، ولا تحديدا لموقع هذه المدينة[٢٦]، وإن كان من المعتقد أن أهلها ربما خرجوا في بداية حكمه، وكان لزاما عليه أن يكون رد فعله قويا وحاسما حتى يمنع الخارجين عليه من معاودة الخروج، وحتى يكون عمله هذا عبرة للآخرين ممن تسول لهم أنفسهم السير في ذلك الاتجاه. ويبدو أن سياسته تلك كانت حاسمة، إذ لم تذكر المصادر المتاحة أى محاولة للخروج عن طاعته لا من قبل عشيرته، ولا من قبائل المنطقة عامة، حتى وفاته في سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨ ـ ٣٩م[٢٧].

دريب بن خالد بن قطب الدين وخضوع ناحية ضمد لسيطرته:

كان نصيب الأمير دريب من الشهرة في بعض المصادر التاريخية غير المحلية، أكثر من شهرةوالده، حيث ترجم له السخاوي بقوله: «دريب بن خلد (كذا) بن الأمير قطب الدين الحسني، صاحب جازان. كان نبيلا جليلا ذا مكارم ومحاسن محبا في الشعر ممدحا، مقصودا بذلك، وبالهدايا والتحف.. فاجتمع عنده من ذلك ما يفوق الوصف[٢٨].

تولى دريب إمارة منطقة جازان في السنة التى توفي فيها والده[٢٩]، ويبدو أنه سار في الطريق نفسها التي سار فيها والده، من حيث حرصه على استرداد ناحية ضمد، وإعادة توحيد المخلاف السليماني تحت سيادة الأسرة القطبية كما كان

عليه الحال في عهد أجداده، وساعدته الظروف المحيطة بالسلطان الرسولي الملك الأشرف الرابع إسماعيل الذي كان توليه السلطنة متزامنا مع وصول الأمير دريب إلى كرسى الإمارة، في سنة ٨٤٢هـ/ ١٤٣٨ ـ ٣٩م[٣٠]، ولم يستطع التغلب على العرب الثائرين عليه في مختلف الجهات الشامية، ولم تتمهد له الطريق في السيطرة عليهم حتى وفاته في رمضان سنة ٨٤٥هـ / ١٤٤٢م[٣١]. فاستغل الأمير دريب بن خالد تلك الظروف التي هيأت له الفرصة لتحقيق مبتغاه في الاستيلاء على حرض على حساب عدم الاستقرار في شمال اليمن، لذلك استطاع أن يشن عددا من الحملات على جنوبي المخلاف ونواحي حرض، فتمكن من إخضاع بني موسى، رؤساء لشرحه بساحل حرض، وبنى سبأ، مشايخ حرض نفسها، وغيرهم من مشايخ تلك الناحية، وضمهم إلى منطقة إمارة جازان بالقوة، بعد أن أقرهم على ما تحت أيديهم مقابل إتاوات يدفعونها إليه، وضمانات أخرى ضمنوها له[٣٢]. وبذلك دخلت حرض ونواحيتها ضمن نفوذ الأمرءا القطبيين بزعامة الأمير دريب. ولم يعثر فى المصادر المتاحة على أى رد فعل عسكري أو خلافه من جانب سلاطين بني رسول حتى انقراض دولتهم في سنة ٨٥٨هـ/ ١٤٥٤م، وقيام دولة بني طاهرة على أنقاضها[٣٣].

ويبدو أن قيام دولة بني طاهر لم يغير شيئا من الوضع الذي كان قائما في حرض وجنوبى المخلاف منذ أواخر عهد أسلافهم، بني رسول، حيث بقيت تل المناطق في قبضة الأمير دريب وعشيرته، بدليل أن دولة بني طاهر كانت تقف، في عهد مؤسسها السلطان الملك المجاهد علي بن طاهر بن معوضة (ت ٨٨٣/ ١٤٧٨م)، عند حدود منطقة حرض الجنوبية، ولم تعد ذلك إلى الشمال كما نص على ذلك اقتسام المملكة بين السلطان على بن طاهر بن معوضة، وأخيه الملك الظاهر، حيث أخذ الأول تهامة: من حدود ماذكرنا شمالا إلى حيس جنوبا، وكان نصيب الثاني من حيس شمالا إلى عدن جنوبا، بما في ذلك تعز، وإب وجبلة، وذمار، وبعض الحصون الجبلية[٣٤].

وكان الأمير دريب بن خالد بعيد النظر في سياسته تجاه جيرانه الجدد، فلم يتورط في الاحداث الدائرة بالقرب من حدود إمارته الجنوبية، ولم يبد جفاءا لبني طاهر، أو يتحرض بهم، وهم في غمرة انتصارهم، ونشوة حماسهم للسلطة والملك. بل عمل على مهادنتهم، ومداهنتهم، ومهاداتهم في بداية أمرهم، حيث يقول صاحب العقيق اليماني: «وداهنهم ملك جازان، وكان يهدي لهم كل عام مقدار ألف دينار هدية قهر، أو رهبة، لا محبة ورغبة[٣٥] . وقد أثمرت هذه السياسةفي وقوف بنى طاهر عند حدود حرضد ولم يتعدوها إلى الشمال طوال حكم الأمر دريب. كما أتاحت للأمير دريب التمسك بالأراضي التي دخلت تحت حكمه في فترة ضعف الدولة في أواخر أيامها.

غير أن علاقة الأمير دريب ببني طاهر، يبدو أنها تبدلت وشابها الفتور، بعد أن رأى أن الأوضاع غير مستقرة للآخيرين في الجهات الشامية العازلة بين إمارته، وبين زبيد، معقل الطاهرين في تهامة اليمن، وأن سلطتهم في تلك الجهات غير مستتبة[٣٦] ، وأن الشكوك حامت من قبلهم حول تورط أمير جازان في القلاقل المستفحلة ضدهم في الجهات الشامية، فربما أخذ بنور طاهر على الأمير دريب تحريكه لبعض الفئات المعارضة لسلطتهم في تلك الجهات. ومما له دلالته ععلى ذلك المأخذ، أن السلطان المجاهد علب بن طاهر قبض على الشيخ أسماعيل الجبرتي في زبيد، وصادر أملاكه في سنة ٨٦٥هـ/ ١٤٦١م، بتهمة أنه كاتب أمير جازان وأطعمه في البلاد[٣٧] ، ومع أن الشيخ الجبرتي نفي هذه التهمة، وبرأه كثيرون منها، وأن السلطان عطف عليه فيما بعد، ورد بعض أملاكه[٣٨] ، فإنها لا تخفي حقيقة أن العلاقات بين الزعيمين الطاهري والقطبي، كانت غير حسنة، وأن أمير جازان كانت له أطماع في تهامة اليمن، أو على الأقل إثارة المشاكل في وجه جيرانه بني طاهر. كما أن هناك دليلا آخر يشير بأصابع الاتهام إلى ضلوع الأمير دريب في احتضان المعارضين لبني طاهر في الشمال أو على الأقل عدم التعاون مع الأخيرين ضد خصومهم، ففي سنة ٨٧٤هـ/ ١٤٦٩م قامت قوات بني طاهر بقيادة ابن سفيان بالإغارة على بلاد الزيديين، فكانت بينهم وبني بني

حفيظ، أهل الـزيدية وقعة قتل فيها أبـو الغيث بن محمد بن حفيـظ، وجماعة من أهله، بالإضافة إلى ما لايزيد على ثلاثمائة من رجاله[٣٩] . فتوجه ابن المقتول أحمد بن أبـى الغيث إلى جـازان، وعاد ابن سفيـان إلى زبيد بعد أن عمـر قريـة الشريج بالقرب من الزيدية، وترك بها الأمير سليمان بن جياش السنبلى[٤٠] . فما كاد يصل ابن سفيان إلى زبيد، ويستقر بها حتى رجع أحمد بن أبي الغيث من جازان، فجمع الجمـوع، وضرب حصارا على قـريةالشريـج، فلما رأى الأمير سليمان السنبلى ألا قبل له بمقـاتلة هذه الجموع لكثرتهم، فر هـاربا بفرسانه بين صفـوف الزيديين، فنجا ببعض من معه، بعد أن قتل الزيديون جماعة من فرسانه[٤١] . ولا نعرف عما إذا كان أحمد بـن أبى الغيث ذهـب إلى جازان ملتمسـا العون من صـاحبها الأمير دريب، أو أن الأمير دريب استجاب لطلبه، كما لم يصل إلى علمنا أى رد فعل من جانب بني طـاهر، فيما يتعلق بتلك الاتصالات المشكوك فيهـا، بين أحمد بن أبى الغيث، والأمير دريب بـن خالد، طوال السنتين اللتين تلتا تلـك الأحداث حتى توفي الأمير دريب في سنة ٨٧٦هـ/ ١٤٧١ ـ ٧٢م[٤٢] ، وبقيت الجهات الاشمية منتفضـة كعادتها على بنـي طاهـر، وظل بنـو طاهـر يواصلـون جهودهـم لإخماد انتفاضتها[٤٣] .

أبو الغوائر، أحمد بن دريب، وموقفه من أمير مكة وسلطان اليمن:

تولى الأمير أحمد بـن دريب، المعروف بأبي الغـوائر، مقاليد الإمـارة في منطقة جازان، أو المخـلاف السليماني، بعد وفـاة والده الأمير دريب بـن خالـد في السنة نفسها. وليـس للأمير أحمد بن دريب تـرجمة في المصادر التي وصلت إلى أيـدينا، والتي عنيت بتراجم أهل زمانه، سوى السخاوي الذي يكتفي فقط بذكر اسمه، وسلسلة نسبه، وبـأنه صاحب جازان، وابـن صاحبها[٤٤] ، ولكنه لا يـذكر مـن ناحية أخرى شيئـا عن حياته، ولا عن الأحداث التـي لعب دورا فيها، وإن كان يشر إشـارة مقتضبـة إلى حصـار الشريـف محمـد بـن بـركـات (ت ٩٠٣هـ/ ١٤٩٧م)، أمير مكة المكرمة، لجازان بقوله: «حـاصره السيد محمد بن بركات في

سنة اثنتين وثمانين (وثمانمائة)، كما في الحوادث[٤٥] . وبالرغم من أن هذه الحادثة زعزعت مكانة الشريف أبي الغوائر، وهددت ملكه في منطقة جازان بالزوال، وكادت في حينها ـ تقضي على مستقبله السياسي، فإنها من ناحية أخرى، كانت سببا في شهرته في المصادر التي تناولت سيرة الشريف محمد بن بركات، وكانت البداية الحقيقية والملموسة في علاقات أشراف المخلاف السليماني ببني عمهم، أشراف مكة المكرمة.

وكانت العلاقات بين أشراف الإمارتين تحكمها، فيما سبق، روابط النسب والقربى، والجوار، إلا أنها دخلت في عهد الشريف أحمد أبي الغوائر منعطفا خطيرا أثار حفيظة الشريف محمد بن بركات على ابن عمه شريف جازان، وعكر صفو ما بنيهما من الصلات الوثيقة، ذلك أن أمير جازان أقدم على إيواء الشريف على بن بركات أخى الشريف محمد بن بركات، ومنافسه على إمارة مكة، عندما قدم عليه في جازان مغاضبا لأخيه[٤٦] . ولم يكتف أبو الغوائر باستقبال الشريف على وإكرامه، بل سهل أمر سفره إلى مصر عن طريق سواكن لمقابلة السلطان المملوكي قايتباي (ت٩٠١/ ١٤٩٦م)، وطلب مساعدته ضد أخيه[٤٧] . كما أقدم أمير جازان على إيواء القادة العمرة، وغيرهم ممن نفاهم أمير مكة منها والذين كانوا لايزالون عنده، ويحظون برعايته، على الرغم من كونهم يشكلون خطرا على الشريف محمد بن بركات نفسه[٤٨] . ويضيف العقيلي أمرا آخرا هو رغبة أمير مكة المكرمة في ضم منطقة جازان إلى مناطق نفوذه[٤٩] ، وإن كنا نستبعد ذلك، بدليل أنه لم يحدث شيء من هذا القبيل بعد احتلاله لها، كما سيأتي أدناه.

ومهما يكن من أمر، فإن هذه المشاكل العالقة بين الأميرين، أغاظت الشريف محمد بن بركات، وحملته على اتخاذ قراره بغزو جازان، ووضع حد لما اعتبره تحديا له من جانب أميرها، فجمع شريف مكة عسكرا كثيرا جدا، واحتفل به احتفالا زائدا قبل خروجه من مكة المكرمة[٥٠] . ويقال إنه اصطحب في غزوته تلك زوجاته وسراريه، وجميع أهله، وخرج من مكة في ربيع الأول سنة ٨٨٢هـ/

١٤٧٧م[٥١] . فلما وصل إلى مدينة جازان، فرض عليها حصارا استمر أياما[٥٢] وترددت الرسل بين محمد ابن بركات وأحمد بن دريب، فلم ينتظم بينهما صلح، ووقعت بينهما وقعة عظيمة، انهزم فيها صاحب جازان وقتل من أصحابه جمع غفير، وولى هاربا[٥٣] . ويصف الديبع الشيباني هذه الكارثة التي حلت بجازان وبأهلها بعد هروب أميرها بقوله: «وانتهكت الحرمات، وانكشفت العورات، وجرى على نساء صاحب جازان من الذل والإهانة، وكشف الحجاب ما لم يكن لأحد في حساب، وانتهبت خزائنه، وفيها من الكتب النفيسة شيء كثيرا، وأخذ من السلاح ما جمعه أبوه وجده، ونهبت جازان، وأحرقت داره، وهدمت دار الخلافة، وسور البلد، وأصبحت جازان خاوية على عروشها[٥٤] . أما مؤرخ مكة نجم الدين بن فهد، فيذكر أيضا بشاعة هذه الكارثة التي حلت بجازان، وأنها كانت نازلة شنيعة عاد وبالها على مكة لما أصابها من قحط في النسين التي تلت هذه الحادثة[٥٥] . ولكنه يعطى معلومات مختلفة عما سبق ذكره حول الملابسات التي سبقت المعركة، وحول حريق المدينة، حيث يقول: فلما وصل جازان حاصرها أياما يسيرة،وجاءه المشايخ، ودخلوا عليه بالصلح فقال السيد محمد بن بركات: بعد أن جئت إلى هنا، فلابد أن أدخل من باب، وأخرج من الثاني، ولا أحدث شيئا. فامتنع صاحب جازان السيد أبو الغوائر، وقال: لا يمكن ذلك أبدا. وبرز للقتال، وصف عسكره للقتال، فعزم السيد محمد بن بركات على ملاقاتهم، فعندما أراد أن يركب، وإذا بأوائل عسكره تلاقوا مع عساكر صاحب جازان، ورمى بعض العسكر نارا في بيوتهم، وغالبها عشش ـ الداخل من البلاد والخارج ـ فأرسل الله ريحا قوية حملت الشرر إلى داخل البلد، فأحرقها، فلما رأى ذلك عسكر صاحب جازان هربوا من الباب الثانى، ثم هرب هو وعسكره. وخلت البلد منهم، فحينئذ دخلها عسكر الشريف محمد بن بركات ونهبوها جميعها[٥٦] . وعلى خلاف الديبع، وابن فهد، فإن العصامي كعادته أثنى على الشريف محمد بن بركات على غزوه مدينة جازان وإحراقها، وعد ذلك كما يقول: فتحا مبينا أوجب جلالة مولانا الشريف محمد، ورجحانه عل من سلف

من (حكام) هذا البيت المبارك، وخافته القبائل، وامتلأت من مهابته الصدور[٥٧].

وعلى الرغم من فداحة هذه الهزيمة التي مني بها الأمير أحمد بن دريب، واستسلام بلده للشريف محمد بن بركات، فإن الأخير قنع بهذا الانتصار، وعاد إلي بله بعد شهر واحد من غزوه لجازان، دون أن يفكر في امتلاكها وضمها إلى إمارته، مما ينفي أن يكون من بين أسباب غزوه لجازان، رغبته في ضم هذه الإمارة إلى مكة المكرمة، ويعزز في الوقت نفسه الرأي القائل بالأسباب الرامية إلى تأديب الأمير أحمد ابن دريب لإيوائه معارضي الشريف محمد بن بركات، ومنافسيه في المطالبة بإمارة مكة المكرمة، ومع ذلك، فقد فاز الأخير بتعهد من الأمير أحمد بن دريب يدفع بمقتضاه لشريف مكة مبلغا من المال كل سنة[٥٨].

أما الأمير أحمد بن دريب، فيبدو أنه عاد إلى عاصمته فور جلاء الشريف محمد ابن بركات عنها، بدليل أنه أوفد ابنه بعد هذه الحادثة مباشرة إلى زبيد، حيث قابل الشيخ يوسف بن عامر الطاهري، فأكرمه بما يليق به، ثم جهزه إلى عمه السلطان المجاهد بعدن، فأكرمه أيضا، وأعاده إلى بلده مكرما معززا[٥٩]. ويعتقد العقيلي أن هذه الوفاة تحمل رسالة عتب للطاهرين لتخيلهم عن نصرة الأمير أحمد بن دريب خلال محنته القاسية التى تعرض لها على يد الشريف محمد بن بركات، ويعتقد أيضا أن هذه الوفاة لم تحقق أى نتائج، مما حمل والده إلى القيام بنفسه بزيارة لسلطان بني طاهر الملك المنصور (ت ٨٩٤/ ١٤٨٩م) في زبيد كما سيأتي[٦٠]. فاذا صح ما يعتقده العقيلي، فمن الطبيعي ألا يستجيب زعيم بنى طاهر لأي عمل يطلبه أمير جازان في ذلك الوقت، لما سبق أن أشرنا إليه من احتمال تبني والده الأمير دريب بن خالد، وربما الأمير أحمد للمعرضة ضد بني طاهر. كما أن هذه الوفادة ربما لا تتعلق بقضايا معلقة بين بني طاهر، وأمير جازان، لأن ناحية حرض التى كانت مثار نزاع بين أمراء بني رسول، وأمراء المخلاف السليماني، يبدو أنها بقيت تحت سيطرة أمراء جازان منذ أن استردها الأمير دريب بن خالد في

أواخر عهد الدولة الرسولية، وأنهم حافظوا عليها حتى بعد أن اهتز وضعهم السياسى نتيجة هزيمتهم على يد شريف مكة، بدليل ما يذكره الديبع الشيباني من أن الشيخ يوسف بن عامر الطاهري خرج من زبيد في شعبان سنة ٨٨٢هـ/ ١٤٧٧م، أي بعد غزو أمير مكة لجازان بأربعة أشهر فقط، إلى البلاد الشامية، ونزل بقرية القرار، ووفدت إليه قبائل العرب، وأجازهم بجوائز سنية «ثم قبض خراج البلد من الزيدية إلى قريب حرض»[٦١] . فكون الديبع، وهو مؤرخ يمني ومعاصر لهذه الفترة، يجعل حد خراجهم إلى قريب حرض، فإن ذلك يعني أن خراج حرض ليس من نصيب الطاهرين، وإنما من نصيب أمراء جازان، وبالتالي فإن هذه المدينة، وناحيتها ليست تحت سيادة بني طاهر، وإنما تحت سيادة أصحابها الأصليين، أشراف منطقة جازان جو المخلاف السليماني.

أما الزيارة التى قام بها أمير جازان الشريف أحمد بن دريب للملك المنصور بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر في ذي القعدة سنة ٨٨٦هـ/ ١٤٨٢م، عندما كان بمدينة زبيد[٦٢] ، فلا شك أن لها علاقة بتحسين العلاقات بين بلديهما، وإزالة أسباب الجفوة المترتبة على ماشاب علاقات البلدين بسبب ماقدمنا من التجاء بعض المعارصين لبني طاهر إلى جازان، يضاف إلى ذلك أن أبا الغوائر أحمد بن درب ربما عزم من قبل هذه الزيارة، على عدم تكرار الأخطاء نفسها التي عرضت بلده لغزو أمير مكة، من حيث إيواءه للمعارضين لجيرانه. وأردف هذه العزيمة بالفعل، ومن باب إبداء حسن النية تجاه جيرانه، عندما نزل عليه الشيخ يوسف بن عامر الذي خرج على طاعة ابن عمه الملك المنصور عبد الوهاب، وذهب إلى مكة المكرمة، ثم إلى جازان في سنة ٨٨٣هـ/ ١٤٧٨م، حيث استقبله أميرها، وأكرمه لما سبق منه من الإحسان على ولده عندما نزل عليه في زبيد في السنة التي قبلها[٦٣] . ولكن يظهر أنه لم يسمح له بالبقاء في جازان، ولم يقدم له أي مساعدة ضد ابن عمه سلطان بني طاهر، فاضطر إلى الذهاب إلى بلاد بنى حفيص،والنزول ضيفا على الملك خصم السلطان الملك المنصور احمد بن أبى الغبث بن حفيظ الذي سمح له بالإقامة بينهم، وزوجه ابنته[٦٤] .وهكذا لم تحن

هذه الـزيارة إلا وقد سبقتهـا بوادر حسن النيـة من قبل سـلاطين بني طاهـر. أما كون تلك الزيارة كانت تهدف إلى طلب العـون من بنى طاهر ضد أمير مكة طبقا لبعض الآراء السالفـة الذكر، فإننـا نستبعد ذلك: لأن أشراف جازان لم يقـوموا بأي عمـل مضاد تجاه أمير مكة طوال عهـد أبي الغوائر أحمد، ومن جاء بعـده من أمـراء الأسرة القطبية؛ولأن بنـى طـاهر أنفسهـم درجـوا حتى ذلـك الحين على سياسة العزلـة، والالتفات فقط إلى شئون التجارة، والأحوال الـداخلية لليمن، وتحاشي التورط في قضايا خارج حدود بلادهم[٦٥] ؛ وإن كان ليس من المستبعد أن أمير جازان طلب من السلطان الملك المنصور عبد الوهاب ، القيام بالوساطة لدى السلطان المملوكي قايتباي طالباً منه التدخل لدى الشريف محمد بن بركات لكف يده عن التعدي على إمارة جازان، وهذا ماحـدث بالفعل، حيث بعث ملك بني طاهر بـرسالة ودية إلى السلطان قـايتباي يشفع فيها الشريـف أبي الغوائر أحمد بن دريب، ويطلب منـه أن يمنع شريف مكة من العودة إلى التعـرض لبلاده، وشفع تلك الرسـالة بهدية قيمة للسلطـان قايتباي[٦٦] . فاستجـاب السلطان المملـوكي لشفاعة سلطان بنى طاهر،وبعث إلى الشريف محمد بن بركات برسالة يأمره فيها بعـدم العودة إلى الإغـارة على جـازان ويقول لـه فيها؛ «إن جـازان بلـدنا، وإنـا تصدقنا«بها» على الشريف أحمد بن دريب، فلا لك إليه اعتراض بعد هذا»[٦٧] .

ومهما يكـن من أمـر،فـإن السلطان الملـك استعـد استعدادا كبيرا لضيفـه أبي الغوائر، حيث بعث في استحضار الآلات الموسيقية والتحف، وغير ذلك مما يلزم لإظهار أبهة ملكـه أمام ضيفه ملك جـازان، على حد ماتطلقه بعـض المصادر على أمراء جـازان[٦٨] . ولما بلغه وصول الضيف في عسكر كثيـف من الخيل والرجال إلى ظاهرة مـدينة زبيد في يوم الاثنين العـاشر من ذي القعدة من السنـة المذكورة، خرج السلطـان المنصور لاستقبـاله في مـوكب تـرفرف عليـه الأعلام، وتحوطـه الفرسان، وسـائر الجيوش[٦٩] . ويصف الديبع ذلك اللقـاء،وما أعد لضيافة أبي الغوائر بقوله:«ولما واجهه نـزل عن فرسه، وترجل له، فكان هـو السابق بذلك تواضعـا منه، وإكرامـا لضيفه، ثم نـزل واعتنقه وحيـاه، ثم ركبا معـا، وتماشيا

ساعـة، وتفرقا، فـدخل الملك المنصـور من باب سهـام الذي خرج للقـائه منه، وأرسل مع الشريف طائفة من جنده وأمرائه إلى بستان حائط لبيق، وقال الشريف هنالك إلى العصر، ثم دخل من باب الشبارق دخولا معظما، ولعب الخيل برحبة الـدار الكبير الناصري، ودخـل الشريف على الملـك المنصـور في الدار المذكـور، فأكرمه وعظمه وأعلا منزلته، وطلب القضاة والعلماء والأمراء لحضور الضيافة، فحضروا جميعا، وكان يوما معظما، أظهر فيه الملك المنصور التواضع والبر لذرية رسول الله ﷺ. والقيام بواجب حقهم، جزاه الله خيرا، ثم أنزله بدار المعاصر، وأعطاه مـالا جزيـلاً، وحبا جميلا، ولم يـزل عنده مجلـلاً محترما إلى أن طلـع الملك المنصور إلى مدينة تعز يوم الاثنين السابع عشر من الشهر المذكور، وخرج الشرف المذكور لوداعه»[٧٠].

وبعد خـروج الملك المنصور إلى تعـز، مكث الشريف أبو الغـوائر أياما بقـرية النويدرة، خارج مدينـة زبيد، ثم توجه عائدا إلى بلده في فجر يـوم الأحد الثالث والعشرين مـن شهر ذي القعدة من السنـة نفسها[٧١]. وهكذا نـلاحظ، أن هـذه الزيارة ربما لم تتطرق إلى أي مـوضوعات تتعلق بالعلاقـات بين الدولتين، خلاف ماذكر من الاتصـال بالسلطان قايتباي، وإن كانـت، على أية حال على تحسنها لما أظهـره الملـك المنصور لضيفـه أبـى الغـوائر أحمد مـن حسن الاستقبـال، وكـرم الضيـافة، وجـزيل العطـاء؛كما أنها فتحـت الباب أمـام أشراف جازان لإجـراء اتصالات مباشرة مـع سلاطين المماليك سنأتـى إلى ذكرها في حينها. وكـان لتلك الزيارة أيضـا، والطريقة التى استقبـل بها أمير جازان، أبعد الأثر ليـس في تحسن العلاقات بين الزعيمين الطاهري والقطبي فقـط، بل وفي تطورها. ولعل من أهم بوادر هذا التطور ان الشيخ احمد بن أبي الغيث بن حفيظ، عدو ملوك بنى طاهر، وخصمهم اللـدود، ألقى القبـض عليه بعـد تلك الـزيارة بحـوالى سنة في شـوال ٧٨٧هـ/ ١٤٨٢م، بعد أن وجد متخفيـا في الزيدية[٧٢]. وكان قبل ذلـك، قد فر إلى جازان، والتجأ إلى قرية أبي عريش، بالقرب من مدينة جازان العليا، عاصمة أشراف آل قطب الـدين[٧٣]. فهل يمكن الربط بين تلـك الزيارة، والقاء القبض

على ابن أبي الغيث الذي يأتي بعد أقل من سنة فقط في زيارة أبي الغوائر لزبيد؟ قد يكون ذلك ممكنا، لاحتمال أن أمير جازان طلب من الشيخ أحمد بن أبي الغيب مغاردة أبي عريش؛ لأنه شخص غير مرغوب في بقائه فيها. فلم يكن أمامه إلا العودة إلى بلده ، والبقاء فيها متخفيا حتى تم القبض عليه. كما أسلفناه ومن دلائل هذا التطور استمرار المهاداة والمكاتبات بين أمراء منطقة جازان، وملوك بني طاهر؛ من ذلك إرسال القاضي الصديق بن علي الخياط، وزير أمير جازان، أبي الغوائر أحمد بن دريب، إلى السلطان الملك الظافر عامر الثاني (ت٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) في جمادي الأولى سنة ٨٩٩هـ/ ١٤٩٤م، ومعه هدية من الشريف أبي الغوائر إلى الملك الظافر، قوامها ست رؤوس من الخيول الجيدة[٧٤] .

ولكن الوزير مات في الطريق بين بيت الفقيه وزبيد، قبل وصوله إلى الأخيرة. لمقابلة الملك الظافر الثاني المقيم بها. فلما علم الظافر الثاني بموته أسف عليه كثيرا؛ لأن الكتب التي كان يحررها على لسان الشريف أبي الغوائر إلى سلاطين بني طاهر، كانت كافية لتحسين العلاقات بين البلدين. وبعد ذلك، قبض الملك الهدية، وأثاب مرسلها، الشريف أحمد أبا الغوائر، عليها ثوابا جميلا[٧٥] . ثم تواصلت الهدايا والمراسلات بين سلاطين بني طاهر، وأمير المخلاف السليماني الذي ربما استمر أيضا في دفع الاتاوة السنوية التي التزم بها سابقا لأمير مكة المكرمة. وبذلك حقق بحسن علاقاته مع سلاطين بني طاهر والوفاء بالتزاماته مع أشراف مكة، وضمان حماية سلاطين المماليك له ـ الهدوء والاستقرار في إمارته حتى وفاته في سنة ٩١١هـ/ ١٥٠٦[٧٦] .

غير أن صاحب العقيق اليماني يورد تاريخا مغايرا لما يورده الديبع، حول وفاة أبي الغوائر، إذ يرى أنها كانت في سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١ ـ١٢م، وأنه توفي مقتولاً على يد العطاوية، وقتل معه أخوه خالد بن الحطيم[٧٧] . وتبنى العقيلي هذه الرواية التي يظهر أنه ينقلها عن صاحب العقيق اليماني[٧٨] . ويغلب على الظن، أن الرواية الأولى هي أقرب إلى الصحة؛ لأن صاحبها الديبع الشيباني معاصر للشريف أبي الغوائر، وروايته دقيقة من حيث إيراد الليلة التي توفي فيها، وشهر

الوفاة وسنتها[٧٩] .يضاف إلى ذلك أن صاحب العقيق يغفل العزيز بن أحمد بن دريب الذي تولى الإمارة بعد والده، ويستبعده من قائمة أمراء جازان[٨٠] ؛ على حين يذكر الديبع أن العزيز خلف والده، في منصب الإمارة ويقول:«وفي يوم الأحد، ثاني عشر من الشهر المذكو(جمادي الآخرة سنة ٩١٢) قدم الشريف المهدى بن أحمد بن دريب، أخو صاحب جازان، الشريف العزيز بن أحمد بن دريب إلى مدينة زبيد من عند أخيه، متوجها إلى مولانا السلطان بهدية من أخيه، من جملتها أسد صغير، وتسعة رؤوس من الخيل النفيسة، فأقام بمدينة زبيد خمسة أيام، ثم توجه إلى السلطان عشية السبت الثامن والعشرين من الشهر المذكور[٨١] .وكما إن وجود يوسف العزيز وتلقده لمنصب الإمارة ثابت عند المؤرخ عبد الرحمن بن علي الديبع الشيباني، وهو معاصر له، وربما يعرفه حق المعرفة، ولعله التقى به في زيارته، المشار إليها آنفا، إلى مدينة زبيد، موطن المؤرخ المذكور[٨٢] ، فإن وجوده ثابت كذلك في شعر الجراح بن شاجر الذروي، وهو شاعر معاصر أيضا ليوسف العزيز، وممن أوقف شعره الذي وصل إلي أيدنا، على مدح أخيه المهدي محمد بن أحمد بن دريب الذي تولى الحكم بعد وفاة الأول في سنة ٩١٢هـ / ١٥٠٧م[٨٣] . ويبدو أن له أفضالاً على الشاعر المذكور حتى أنه يقول مخاطبا أخيه المهدى من قصيدة مدح الأخير بها[٨٤] :

وقُمْ بحالى كما قام العزيز بها فإنني لك يامهدي منتظر

غير أن العزيز الذي أراد أن يسير على نهج أبيه في إقامة علاقات متميزة مع من بنى طاهر، يسودها الوئام، وتقوم على الاحترام وحسن الجوار ـ لم يعمر طويلا في حكم جازان، إذ توفي، فيما قيل، شهيدا بالسم بعد حوالى سنة من توليه الحكم،في يوم السبت التاسع والعشرين من شهر شوال سنة ٩١٢هـ/ ١٥٠٧م، وتولى إمارة جازان بعد أخوه المهدي بن أحمد بن دريب بعهد من العزيز نفسه[٨٥] .

المهدي بن محمد أحمد بن دريب والتعاون مع المماليك:

يعد الشريف أحمد بن دريب، الملقب بالمهدي، من أشهر أمراء منطقة جازان

لارتباط اسمه بديوان الشاعر الجراح بن شاجر الذي وضع معظمه في مدح هذا الأمير[٨٦] ، ولاتصالاته بالمماليك، ودوره في حملة القائدة المملوكي الأمير حسين الكردي(ت ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م) على اليمن التي قضت على دولة بني طاهر في ربيع الآخر سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، كما سيأتي بعد. وهو واسطة العقد في أمراء الأسرة القطبية، وممن أشاد بجوده وكرمه غير واحد من الذين تناولوا سيرته شعراً ونثرا؛ فالشاعر الجراح بن شاجر يقول عنه في مقدمة ديوانه المذكور: «إن الذي مدح به من هزت به المماليك الجازاتية اعطافها، وأرضعته أخلاقها، وطبقت مكارمه البقاع ونطقت بمحامده الأفواه، وامتلأت بشعره الأسماع، انعقدت على سيادته الإجماع، جمال دين المهدي بن أحمد بن دريب[٨٧] . ويقول فيه شعرا[٨٨] .

أيامنا بك ياعز الهدى غرر وصَدْ ... وعشينا بك صفو ماله كدر
عُنابَك يامهدي منشعب ... وكسرنا بك يامهدي منجبر
وحَالنا بك يامهدي حالية ... وحال أعدائنا يا ابن الصفى صَبَرُ

* * *

ويقول[٨٩] :

إلى الملك المهدى راحت وبكرت ... لاص الدجى تهوى إلى الملك المهديلى
إلى الخضرم الطامي عبايا إلى الحيا ... الروضة الغنا إلى المنهل الشهد لى
لى الواهب المال الجزيل سماحة ... من يعيد المكرمات كما يبدي
أقل عطاياه النضار مواهبا ... وقود العناجيج المطهمة الجرد

وقيل فيه على لسان الملك عامر بن عبد الوهاب الظافر الثاني، سلطان اليمن الطاهري[٩٠] :

أقسمت بالسحر من حسن البيان وما ... في الشعر من حكمة من حكم لقمانا
لابعت جدي في هزل النسيب ولا ... صرفت نظمي في التشبيب مجانا

بـل في قـواف تـــوافي في تجاوزهـــا بيـــد الفيـافي عميـد المصر جـازانـا
لأنت قطب بنى القطب الأولى رجحت وزنـا وعـزا فبرزوا الخصم سلطـانـا

وعلى لسان الشريف بركات بن محمد أمير مكة المكرمة[٩١] .

ياراحـــلاً علـى قلـوص ضـامر تطـوي الفـلا بـالهجـل بعـد الهجـل

* * *

إن جئـت جازان ووادي حـــرض عـــرج على مالـــكها الأجـــل
أميرهـا المهـدي مـن نجـــل أحمد خير إمـــــام وأجـــل نجـل

ومدحه من شعراء اليمن غير واحد، منهـم الشاعر محمد الهبى الصعدي الذي كان يأتيه من صعده مادحا، وله فيـه القصائد الطنانة، أشهرها مخمسته التي شاع تداولها بين مؤرخي المخلاف السليماني[٩٢] .

وعلى الـرغـم مـن ذلـك المديـح والإطنـاب مـن قبـل الشعـراء في الشريـف المهدي،فـإن المؤرخين يحجمون عن تقـديم ترجمة وافيـة لحياته، ولإنجـازاته على المستوى المحلي والخارجي، أو حتى إفراده بباب أو جزئية يتحدثون فيها عنه، أو عن أسرته في سياق تاريخي منظم. وكلما هو متاح عنه، فيما بين أيدينا من التاريخ المحلى، لايتجاوز إيراد اسمه ضمن أمراء منطقة جازان من أفراد أسرته على سبيل العـد فقـط، دون ذكر مـدد حكـم هـؤلاء ، الأمـراء، أو تواريـخ وفيـاتهم، أو الأحداث التـي خاضوهـا، أو لعبوا دورا فيها، وإن كـان بعضهم يتوقـف قليلا للإشادة بكرم الأمير المهدى في سطر أو سطرين؛ نـذكر من ذلك صاحب العقيق اليماني الذي توقف بعد ذكر اسم والـده مجرداً، ليقول:« ثم بعدهم الأمير المهدي أحمد، وهو الغرة فيهم الذي يضرب بجودة المثل »[٩٣] .

ويقول: في مكان آخر:«ثم ابنه المهدى بـن أحمد، وكان مشهورا بالكرم الذي فاق به أهل زمانه، وكان أديبا فصيحا. أيضا مدحه أكثر الشعراء»[٩٤] . ويقول صاحـب الذهـب المسبوك «ثم يـوسف العـزيز ثم أخـوه المهدي بـن أحمد، وهو

ممدوح الجراح بن شاجر الذروي، وكان ذا شجاعة ، وعلم وكرم»[٩٥] . وعلى هذا النحو يمر ذكره عند غيرهما من المؤرخين المحليين[٩٦] . وهذا بطبيعة الحال يشكل صعوبة على الباحثين في تاريخ هذه المنطقة بصورة عامة سواء في عهد المهدي، أو أي من عهود أمرائها السابقين منهم واللاحقين. وتبقى معظم المعلومات عن المهدى مستقاة من القصائد التي قيلت فيه، وهي غير دقيقة لإغفال عنصر الزمان، أو من تلك التي كانت لمكة واليمن ومصر علاقة بها، ناهيك عن كونها قليلة، وتغفل الجانب المحلى من حياة زعيم الأسرة القطبية.

وعلى أية حال، فإن المهدى جاء إلى السلطة بعد حكم أخيه يوسف العزيز الذي لم يدم ـ كما أسلفنا ـ إلا حوالى سنة واحدة. ولانعرف كيف كان وضع المنطقة في أول عهده، وهل بقيت موحدة كما كان الحال في عهد جده دريب، ووالده أبى الغوائر أحمد بن دريب؟ أم أن بعض أجزائها انفصل عنها، وبصورة خاصة ناحية حرض التي كانت دائما مثار نزاع بين سلاطين اليمن من جهة،وأمراء منطقة جازان من جهة أخرى؟ويفهم من بعض القصائد التي قيلت في المهدى،أن المنطقة بكاملها كانت تقع تحت سيطرته في بداية حكمه،فالشاعر يذكر إلى جانب حرض، حيران، ورحبان، والرحة، ولكها مواقع بناحية حرض[٩٧] . غير أن الأمور ربما تبدلت بعد ذلك،ويبدو أنه قام عصيان مدني بمنطقة حرض قاده بنو سبأ، شيوخ المنطقة، الذين خرجوا على طاعة الأمير؛فشن الأخير عليهم حروبا كثيرة أدت في النهاية إلى سيطرة الأمير المهدي عليها، وأجبرت أهلا على دفع ماكانوا يدفعونه من إتاوات في عهد أبيه وجده، وطرد الرؤوس التي كانت تحرك الفتنة فيها، ومنهم شيوخ بنى سبأ أنفسهم. ويغلب على الظن، أن هذه الفتنة كانت محيلة فقط، ولا دخل لبنى طاهر فيها، بل على العكس، فإن الأمير القطبي من الملك الظافر الثاني،عامر بن عبد الوهاب، تطمينا بوقوفه على الحياد، وأنه لم ولن يستمع إل أي وشاية من خصومه ضده، وأنه يؤيد في الإجراءات التي اتخذها ضد قبائل العرب من ناحية حرض، وغير ذلك مما سنأتى إلى ذكره بعد. وإذا كانت هناك يد خارجية تحركها،فإنها ربما

كانت غير أيدي بنى طاهر،أو أشراف مكة، أو حتى الزيديين الذين يجاورون حرض من الشرق والجنوب الشرقي[٩٨] .

ومهما يكن الأمر،فإن هذا العصيان والمواقف المتصلة به يسجلها الشاعر الجراح بن شاجر تسجيلا دقيقا في قصائد كثيرة من ديوانه، ويسجل كذلك الأماكن التي اندلع فيها، ونجاح المهدى في القضاء عليه، واستعادة سيطرته التامة على المنطقة بأسرها ووما جاء في هذه القصائد[٩٩] :

وتوهم الخبثا وتلك جهالة ... منهم بأن جموعهم تلقاه
فهناك تم بهم وأمضى فيهم ... عزما يطيح بلملم وصفاه
وغزاهم بجحافل وصواهل ... ومناصل سفكت دماء عداه

* * *

لما التقى الجمعان في حرم الوغا ... قل الكلام وكلت الأفواه
وتبادروا هربا وفر عن ابنه ... ذو الغدر وهو يصيح ياأبتاه
وتشتتوا من بعد ذاك وأحرقت ... حيرانهم وبداحهم وقراه[١٠٠]
ثم انثنى من بعد مانال المنى ... منهم إلى حرض وحل رباه
وبنى برحبان الخصيب خيامه ... فعلى الثريا والسماك بناه

* * *

وله أيضا في هزيمة الخبثاء، وإجلائهم عن ديارهم قوله[١٠١] :

وأجلوا عن منازلهم جهارا ... غداة السبت يالك من صباح
وفي بمقاله قمر المعالى ... وسار على الوعيد إلى البداح
وأخرب دار شيخ السوء عمدا ... فراح مشردا أردى مراح
ونال مراده فيهم ونادي ... منادي النصر حى على الفلاح
ولم تقبل ـ فدتك نفوسنا ـ في ... بني سبأ وأحمد أي لاح

ولم تقبل ـــ فدتك نفوسنا ـ في بني ســـــــبأ وأحمد أي لاح
وألقيت الدعايـــث في عـــذاب هـــين بعد ذاك الانشـــراح
وشردت الخبيث الطبع حتـــى غدا من سكر ذاك الكبر صاحي
يعض بنانه ندما وغبنا ويعـــرك حسرة راحـــا بـــراح
واخرجت البداح وكصان كل يرى ألا سبيصـــل إلى البـــداح
وحيران الخصيب ضربت فيصه خيامك والعساكر في انشراح
وفي الذرماء قد نزلوا فضاقت بهم من بعد أودية فساح[١٠٢]

ويقول فيهم أيضا[١٠٣] :

ولما التقى الجمعان منا ومنهم وحان لبيض الهند في القمم الورد
تداعوا كما طار الجراد وأدبروا وقالوا ألا غوراً يقينا ولانجد
وفر وخلا قومه ضد اسمه كما فر من ليث غضنفرة قرد
واقبل ينعي في البداح قتيله ووجه عدو الله كالقار مسود

* * *

وحاقت بحيران الخبيث وأهله خيانتهم إذ لم يتم لهم عهد
وفي الصبح إحراق البداح خوره ويكفيهما من جند عز الهدى عد[١٠٤]

وأخيرا قوله[١٠٥] :

وبكرت من رحبان تزجى كتائبا إلى العصـــب البالغين إثر كتائب
ولما التقى الجمعان منها ومنهم وقال كثـــير لانجاة لهـــارب
تولوا كما طار الجراد فأدبروا أمامك أمثال النعـــام الهوارب
وراحوا وعيسى شيخهم ورئيسهم ينادي بأعلا الصـــوت أين أقاربي؟

غـدا رأسـه المقطـوع للخلـق لعبـة وجثتـــه للحـــائمات النـــواعب
واخليـــت ارض الجابليـــة منهـــم وحلت بهم منهـم دواهـي المصـائب

***

وأعطيـت حـــيران الأمـان وأهلـــه وقـد بـذلـوا امـــوالهم بـذل راغـب

نستنتـج مـن هـــذه الأبيـات المجتـزأة مـن قصـائد طـويلـة قيلـت في الأمير المهدي،بمنـاسبة انتصاراتـه في حروبه على القبـائل المناوئة له في منطقـة حرض، وماجـاورها ــ أن الأمير المهدى خـاض معركة أو اكثـر ضد خصـومه مـن تلك القبائل الذين خفظـت لنا هذه القصائد أسماء بعضهم، مثل الخبثـاء،وبنى سبأ، والدعايث، وحتـى أسماء بعض من قتل في تلك المعارك مثـل الشيخ عيسى. كما حفظت أسماء المواقـع التي دارت فـوقها تلـك المعارك،مثـل حرض، وحيران، البداح، ورحبان، والخور، والذرماء، والجابلي. ومعظـم تلك القبائل والمواقع معروفة بأسمائها حتى اليوم في اليمن الحديث[١٠٦] .

كما يفهم من بعض القصـائد الواردة في الديوان،أن أحد مشايـخ تلك القبائل هرب إلى اليمـن،وأن الأمير المهدي كـان يخشى مـن عودتـه إلى حرض، وإثـارة مشاكل جديدة للسلطة، مما اضطر الأخير إلى الإقامة زمنا برحبان يترصد عودته، ومن معـه،مما جعل شـاعره يحثه على العـودة إلى عاصمتـه، ومقر ملكه في مـدينة جازان العليا المعروفة بالدرب، ويهون عليه أمر ذلك الشيخ الفار بقوله[١٠٧] :

أتـدرى بما لاقتـه تلـك الملاعـــب وماكـابـدت أبطـالها والخـراعب
ومـانـــال جـازان الخصيـب وأهلـه لفقـدك يـامن في الإقـــامة راغـب

***

فعطفـا فـإن الـدرب أصبـح مغضبـا وكـان لـرحبـان عليـــه يحـــارب
أتهجـز كـرسـى الإمـارة والـذي بـه آلـك الغـر الكـــرام الأطـــايب

***

وأنـت بحمـد اللـه أذكـى بصيرة ورأيـك في تـدبير أمـرك صائـب
فقـد ذابـت الأعراب خـوفـا ورهبـة ولم يبـق إلا كلـب سـوء مجانب
ومـرجعـه حتما إليـك لـو انـه أجـارتـه في الأفق النجـوم الثـواقـب

وعلى الرغـم من هذا التفصيل الـواضح في وصف المعارك، وذكـر المشاركين فيها حتى مـن أولئك الذين كانوا إلى جـانب الأمير المهدى والذين كـانت تتكون منهم معظم عساكره وجيوشه[١٠٨] .وكذلك ذكر المواقع التي دارت عليها، وما أحرق منها، ومـا لم يحرق، والدور التي هدمت، وحتى أسماء بعـض الأيام التي دارت فيها تلك المعارك، فإن هذه الأحداث تخلو مـن التأريخ الذي هو مادتنا في الكتابة، وهو روح الحديث في علم التاريخ، وبدونه لانعرف في أي وقت وقعت تلـك الاحـداث، غير كـونها أيـام الأمير المهـدى مـن سنـة ٩١٢ ـ ٩٢٥هـ/ ١٥٠٧ ـ ١٥١٩م. ولكن فترة المهدى وعلاقاته الخارجية مرت بأطوار تحتم علينا معرفة الطور الذي حدثت فيه تلك المعارك، وهل لعلاقاته بجيرانه دور في نجاحه ضد خصومه؟.

ويصعب على المرء إيجاد تاريخ محدد ودقيق لتلك المعارك، وإن كنا ألمحنا سابقا إلى أن حرضـا، وناحيتها كـانت تحت سلطة المهـدى في بدايـة توليه الحكـم سنة ٩١٢هـ/ ١٥٠٧م؛ وربما استمرت كذلك سنة أو أكثر قبل انتفاضة قبائلها عليه. كما ألمحنا أن أحـد شيوخها فر مـن المعارك، والتجأ إلى اليمن، ربما طلبـا للنجدة والعون، ثم معاودة إثارة الفتنة مرة أخرى. ومن المحتمل أن هذا الشيخ هو مناع بن سبأ الـذي ينعته الديبع بصـاحب حرض، ويذكـر أنه قدم إلى زبيد في الثـامن عشر من رمضان ٩١٥هـ/ ١٥١٠م، عائدا من الأبواب السلطانية،ثـم توفى يوم قدومه غريبا شهيدا[١٠٩] .ولعله هو الذي عناه الشاعر بقوله:

فقـد ذابـت الأعراب خـوفـا ورهبـة ولم يبـق إلا كلـب سـوء مجـانب
ومـرجعـه حتما إليـك لـو أنـه أجـازته في الأفـق النجـوم الثواقـب

فربما ذهب مناع بن سبأ إلى الأبواب السلطانية لاستعدائها على الأمير المهدي، أو لطلب مديد العون والساعدة له ضد أمير جازان، ولما لم تجد مساعيه تلك فتيلا،ولم يجد وجه عند السلطان، عاد إلى زبيد حيث وافته منيته بها[١١٠] . فإذا صح هذا الافتراض ،فإن تلك المعارك حدثت قبل سنة ٩١٥هـ/ ١٥١٠م؛فماذا عن بدايتها؟ قبل الإجابة على هذا السؤال يحسن بنا أن نتدبر هذا البيت من الشعر،من قصيدة قيلت على لسان الأمير المهدى إلى السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهري[١١١] :

ولم أدع أهل حيران بلا تعب إذ أدخلوا القوة الحمراء حيرانا

ويغلب على الظن أن القوة الحمراء هم فئات المماليك الذين وصلت أولى طلائعهم الى المنطقة في أوائل سنة ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م،واتخذوا من جزيرة كمران،المقابلة لبعض تلك الجهات الشامية، مقرا مؤقتا لهم[١١٢] . وليس من المؤكد أن اهل حرض استعانوا بفئات المماليك تلك في ثورتهم ضد أمير منطقة جازان، أو أن الأخيرين أعانوهم بصفة رسمية ومعلنة، وإن كان لايستبعد أن بعض عناصرهم عملوا مع الثوار على سبيل الاسترزاق. فإذا صح هذا الافتراض مع الافتراض السابق،فإن تلك الاحداث ربما وقعت بين سنة ٩١٣هـ/ ١٥٠٧م،وهو تاريخ أول قدوم لفئات المماليك إلى المنطقة في تلك الفترة، وسنة ٩١٥هـ/ ١٥١٠م، وهو تاريخ لجوء الشيخ مناع بن سبأ حاكم حرض المحلى إلى اليمن، ووفاته بزبيد ، كما أسلفنا.

أما في مجال العلاقات الخارجية، فإن أمير منطقة جازان استمر في اتصالاته ومراسلاته مع جيرانه في اليمن، ومكة المكرمة؛ففي آخر سنة ٩١٤هـ/ ١٥٠٩م، وصل رسول من قبله هو أحمد بن الصديق الخياط إلى سلطان بني طاهر، ومعه هدية قيمة للسلطان، فقبلها السلطان، وأثاب مرسلها، أمير جازان، عليها ثواباً جزيلا تنيف قيمته على ألف أشرفي ذهبا، وأعطى رسوله ابن الخياط مائة أشرفى،بالإضافة إلى كسوات عظمية فاخرة، ثم عاد إلى بلده مارابزبيد في أوائل

السنة التالية[١١٣] .

وتضمت مراسلات الأمير المهدى لجيرانه في اليمن، ومكة المكرمة، إرسال قصائد نظمت على لسانه إلى كل من الملك عامر بن عبد الوهاب الطاهري، سلطان اليمن، والشريف بركات بن محمد بن بركات(ت ٩٣١هـ/ ١٥٢٤م)، أمير مكة المكرمة، يخبرهما فيها بانتصاراته على قبائل العرب المناوئة له في حرض[١١٤] . ورد عليه الزعيمان بقصائد مماثلة قيلت أيضا على لسانيهما، يهنئانه فيها بتلك الانتصارات،ويؤيدانه في الإجراءات التي اتخذها ضد هؤلاء العصاة الخارجين عن طاعته[١١٥] .

غير أن مراسلات الأمير المهدى مع الزعيمين الجارين، مالبث أن توقفت بعد سنة ٩١٥هـ/ ١٥١٠م، أو على الأقل لم تصل إلى علمنا بعد هذا التاريخ، إذ لم يعثر في المصادر المتاحة على مايفيد بأنه بعث رسولاً ، أو أجرى اتصالاً مع كل من سلطان اليمن، أو أمير مكة المكرمة، في الوقت الذي أخذ يمد اتصالاته إلى خارج حدود الجزيرة العربية؛ففي أوائل العقد الثالث من القرن العاشر الهجرى/ العقد الثاني من القرن السادس عشر للميلاد، بعث الأمير المهدى إلى السلطان المملوكي قانصوه الغوري برسالة يحثه فيها على الاستيلاء على اليمن، والقضاء على أسرة بنى طاهر بها[١١٦] ؛ في ثاني محاولة يقوم بها الأشراف السليمانيون للاتصال بمصر، بعد الأمير قاسم بن غانم بن يحيى الذي مهد للوجود الأيوبى باليمن، في النصف الثاني من القرن السادس الهجري/ الثاني عشر للميلاد[١١٧] . ولانعرف الأسباب التي جعلت أمير جازان يستعدي سلطان المماليك ضد جاره ملك بنى طاهر، وهو ـ كما يقول الديبع ـ كان «عند السلطان الملك الظافر «الثاني» في أعلا منزله، وأحسن مكان، وله عنده من الصنائع، والإحسان ماشهد به الإنس والجان، فلم يرع له حرمة، ولا راقب فيه إلاً ولا ذمة[١١٨] . ويغلب على الظن، أن من أهم أسباب اتصالات أمير جازان بالسلطان المملوكى، وتوثيق علاقته به، والاستعانه به ضد السلطان الملك الظافر الثانى، على الرغم مما كان بينهما من علاقة وطيدة،

هو تخوف الأمير المهدى من زعيم بنى طاهر نتيجة لازدياد ضغط الطاهرين على الجهات الشامية، المتاخمة لحدود إمارته من الجنوب، خلال السنوات الخمس الأخيرة التى أعقبت انتصارات الأمير المهدى على العرب فى حرض، وماوالاها حتى وصلت بعض طلائع القوات الطاهرية إلى مَوْر التى يعتقد أنها كانت فى ذلك الوقت من أعمال جازان[١١٩] . ويتصل بهذا الشعور بالضغط، أن السلطان عامر بن عبد الوهاب الطاهرى، اتصل به بعض خاصة بنى سبأ، خصوم الأمير المهدى، فى شوال سنة ٩١٨هـ/ ١٥١٣م، وسمح لهم بالتوجه إلى بلادهم، بعد أن طلب منهم رهائن[١٢٠] . وهذا يعنى أنه ضمن ولاءهم، وفى المقابل ربما ضمنوا بدورهم تأييده لهم ضد خصمهم أمير جازان.

أما عن تاريخ اتصال أمير جازان بسلطان مصر، فهو غير معروف فى المصادر الميسورة، وإن كان من المحتمل انه تم بعد سنة ٩٢٠هـ/ ١٥١٤م، أو فى آخرها؛ لأن هذه السنة شهدت آخر سفارة مصرية من جانب سلاطين المماليك، تصل إلى بلاط بنى طاهر، حيث وصل وفد من السلطان المملوكى، الأشرف قانصوه الغورى، إلى زبيد فى شعبان من السنة نفسها، ومعه هدايا نفيسة للسلطان عامر بن عبد الوهاب، وبعد ثلاثةأيام من إقامة الوفد فى زبيد، توجد لمقابلة سلطان بنى طاهر فى صنعاء، حيث أكرم الأخير الوفد المصرى، وأحسن معاملته[١٢١]

ومهما يكن من أمر، فإن هذه الاتصالات تغززت بين سلاطين المماليك، وأمير جازان، عندما أنجب ابنا سماه قانصوه، على اسم السلطان قانصوه الغورى، وطبع قدم المولود على ورقة، وبعثها إلى سلطان المماليك مع هدايا، وكتب تتضمن طلب المبادرة إلى إرسال قوات مصرية للاستيلاء على اليمن، واعدا إياه بتقديم المساعدات، والتسهيلات للجيش المصرى،إن هو قدم إلى اليمن،ولم يطلب فى المقابل من السلطان المملوكى، إلا الإبقاء عليه أميرا على منطقة جازان[١٢٢] .

استجاب السلطان الأشرف قانصوه الغورى لطلب أمير جازان،وبعث إليه

قوة بحرية بقيادة الأمير حسين الكردى فى أواخر سنة ٩٢١هـ/ ١٥١٥م[١٢٣] . فلما وصلت تلك القوة إلى جازان، بعث الأمير المهدى معها مجموعة من عساكره بقيادة أخيه عز الدين بن أحمد الذى عين سردارا للقوات المهاجمة[١٢٤] . ثم ما لبث أن اتسع نطاق التأييد للقوات المملوكية ضد بنى طاهر، بانضمام الفقيه أبى بكر بن المقبول العقيلى الزيلعى،صاحب اللحية،وقبائل المعازية والزيديين،بالاضافة إلى تأييد الإمام الزيدى،شرف الدين يحيى بن شمس الدين (ت٩٦٥هـ/ ١٥٥٨م)، ومباركته لذلك التحالف الذى قام ضد خصومه،بنى طاهر[١٢٥] .

ومهما يكن من أمر هذا التأييد،فإن أولى المعارك وقعت بين الطرفين فى جمادى الأولى سنة ٩٢٢هـ/ ١٥١٦م،بموقع يعرف بالمَزْحَف،بوادى مَوْر، حيث كانت تتمركز العساكر الطاهرية بقيادة الشيخ عبد الملك بن الملك المنصور الطاهرى[١٢٦] . وكانت القوات المهاجمة بقيادة الأمير عز الدين بن أحمد،أخى أمير جازان المهدى،وبصحبته جموع القبائل المتحالفة مع المماليك،بالإضافة إلى ألف من الأخيرين،معظمهم من رماة البنادق،الذين كان لسلاحهم الجديد على المنطقة،الأثر الأكبر فى هزيمة القوات الطاهرية[١٢٧] . ثم واصل المهاجمون زحفهم حتى دخلوا مدينة زبيد فى جمادى الآخرة من السنة نفسها،وغادرتها فلول القوات الطاهرية إلى تعز[١٢٨] .

وبعد أن صفت زبيد للقوات المملوكية وحلفائها،وألقت زمامها فى أيدى القوات الغازية،عين حسين الكردى مملوكا يعرف باسم برسباى،حاكما لمدينة زبيد،وجعل الشريف عز الدين بن أحمد بن دريب مساعدا له،وغادر المدينة،تاركا لهما أمر تعقب فلول قوات بنى طاهر[١٢٩] . فاستطاعا، بمن معهما، التوغل فى اليمن، وقتل السلطان عامر بن عبد الوهاب بالقرب من صنعاء فى أواخر شهر ربيع الثانى سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م[١٣٠] . وبذلك تم القضاء على دولة بنى طاهر فى زبيد وتعز،واستقر الأمير المهدى فى ملكه بجازان دون

منازع،وكسب إلى جانب ذلك، نيابة مدينة زبيد، وماوالاها التى أصبحت من نصيب أخيه عز الدين بن أحمد بن دريب.

غير أن الأمور ما كادت تصفو للأمير المهدى حتى فتحت عليه جبهة جديدة من الشمال، ذلك أن أشراف مكة ربما لن يعجبهم ذلك التقارب الذى قام بين المماليك وأمراء جازان لما قد يشكله الأخرون من تهديد لإمارة حَلِىْ الواقعة تحت نفوذ أشراف مكة المكرمة[١٣١] . ومن المحتمل أيضا أن أمراء جازَان الذين تعزز موقفهم العسكرى بأحلافهم الجدد،ربما امتنعوا عن دفع الإتاوة التى اعتادوا على دفعها لأمراء مكة،منذ عهد الأمير أبى الغوائر أحمد بن دريب[١٣٢] ، ولعل هذا ما حدا بأمير حلى، قيس بن محمد بن أحمد بن دريب الحرامى الذى يقف شريف مكة من ورائه، على شن حملة على منطقة جازان فى سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م،حيث حصلت مواجهة كبيرة بين أهل جازان، وأهل حلى فى موقع يعرف باسم الغَوَائر، قتل فيها من الأشراف آل قطب الدين،وأشراف صَبْيَا عدد كبير، وانهزم أمير جَازان هزيمة شنيعة، وتراجع إلى وادى حُلَب فى الجنوب، وعاث أهل حلى فسادا فى وادى جازان من أعلاه إلى أسفله؛ ثم عادوا إلى وطنهم بعد الاتفاق على هدنة حصلت بينهم وبين أمير جازان[١٣٣] .

فلما سمع الأمير عز الدين بن أحمد بن دريب، أخو أمير جازان، ونائب السلطنة المملوكية بزبيد، عاد بعسكره إلى جازان فى السنة المذكورة؛ولعله جاء فى البداية نجدة لأخيه من سوء ما حل به، وبإمارته على يد أمير حلى، قيس بن محمد الحرامى. ولكن يبدو أنه وصل إلى جازان بعد مغادرة الأمير قيس لها. فدبر مؤامرة على أخيه مع العساكر الجازانية مستغلا تذمر بعض أفرادهم من سوء معاملة أخيه لهم، ناهيك عما بذله لهم الأمير عز الدين من الأموال، والوعود الكثيرة، إن هم ساعدوه فى التخلص من الأمير المهدى، والوصول إلى السلطنة[١٣٤] . فمالوا بأسرهم إلى طاعة الأمير عز الدين الذى استولى على قصر المهدى، ومافيه من الخيل، والعبيد، والسلاح، وسائر الأمتعة. وقبض على

أخيه، ومعه وزراؤه، ورجال دولته، فأعدم بعضهم، وسجن الباقين، ولبث أخوه المهدى أياما فى السجن، ثم مات مخنوقا فى السنة نفسها[١٣٥]

الأمير عز الدين بن أحمد بن دريب بين المطرقة والسندان:

تولى الشريف بن أحمد بن دريب إمارة جازان بعد القبض على أخيه المهدى فى سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م، على الصورة التى سبق إيرادها. وكان الأمير عز الدين قد تمرس فى الأمور الحربية والإدارية قبل توليه الحكم؛ فقد قاد الجيوش فى عهد أخيه ضد عصيان العرب فى حرض، وما جاورها[١٣٦]. وتولى حكم حرض فى عهد أخيه بعد إخماد عصيانها فى حوالى سنة ٩١٥هـ/ ١٥٠٩م[١٣٧]. وشارك مع الجيوش المملوكية فى الاستيلاء على اليمن، والقضاء على دولة بنى طاهر فى سنتى ٩٢٢/ ٩٢٣هـ/ ١٥١٦-١٥١٧م؛ واشترك فى حكم زبيد مع برسباى المملوكى مدة تزيد على ثلاثة سنوات حتى عودته إلى جازان فى سنة ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م، كما سبقت الإشارة إلى ذلك. وهكذا يتضح، أن تلك الخبرات المتعددة، جعلت من الأمير عز الدين فارس حرب وطعان، ورجل حكم وإدارة، وربما ورثته شيئا غير قليل من النزعة إلى التسرع، والجرأة، والاعتزاز بالنفس.

غير أن الأمير عز الدين لم يعط الفرصة للالتفات إلى شئون إمارته الداخلية، وقضى فترة حكمه القصيرة فى صراع مع جيرانه فى إمارة حلى، ومن ورائهم أشراف مكة المكرمة، ثم مع حلفاء الأمس من بقايا الجراكسة الذين أوصلهم هو وأخوه المهدى إلى حكم اليمن. فما كاد عز الدين يستقر فى حكم إمارة منطقة جازان، حتى بادره أمير حلى، قيس بن محمد الحرامى بالعداوة والبغضاء؛ ولعل ذلك يعود إلى نقض الأمير عز الدين للهدنة التى أبرمت بين أخيه، وأمير حلى فى عام ٩٢٥هـ/ ١٥١٩م والتى ربما كان من أهم شروطها دفع الإتاوة التى كان يدفعها أمراء جازان لأشراف مكة المكرمة. وقد يكون من نتيجة ذلك أن جلب الأمير عز الدين على نفسه غضب الأخيرين ونقمتهم، وعرض بلاده إلى غزوة ثانية شنها عليه أمير حلى فى سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م، حيث التقى الأخير بأمير

جازان فى موقع يسمى حَضرْان، على بعد حوالى ثلاثة أميال إلى الشمال من وادى ضَمد[١٣٨] . فدارت الدائرة على أمير جازان، وهزمت عساكره شر هزيمة، وتَراجع إلى مدينة جازان، بعد أن قتل عدد كبير من الأهالى والأشراف، ومن بينهم الشريف يحيى بن أحمد بن دريب، أخو أمير جازان نفسه[١٣٩] . ولا نعرف النتيجة التى توصلت إليها هذه الحملة، والأهداف التى حققتها، وإن كان يفترض أن أمير جازان قبل بدفع الإتاوة التى كان يدفعها أسلافه، بعد أن مُنى بالهزيمة على يد الأمير قيس الذى حمله زوال أسباب غزوة لجازان، على العودة إلَى بلده منتصرا

أما الأمير عز الدين، فانه ماكاد يضمد جراح الهزيمة التي مني بها على يد الأمير قيس الحرامي، حتى تعرض لغارة أخرى قدمت عليه من زبيد، حيث استقل بها الجراكسة بعد زوال دولة المماليك في مصر على يد العثمانيين سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م،ونصبوا أحد قادتهم، ويدعى الاسكندر أميرا عليهم[١٤٠] . وكانت أسباب هذه الحملة واضحة، إذ أنهم قدموا إلى منطقة جازان في سنة ٩٢٦هـ/ ١٩٢٠م، انتقاما لمقتل حليفهم السابق الأمير المهدي الذي قدمنا أنه توفى مخنوقا، وهو مسجون من قبل أخيه الشريف عز الدين الذي غدا بعد انقلابه على أخيه، أميرا لمنطقة جازان. ولما سمع الجازانيون بقدوم تلك الغارة، وأدركوا انهم لاقبل لهم بالمواجهة، خاصة وانهم خرجوا للتو من هزيمة شنيعة ـ لم يكن أمامهم، بمن فيهم الأمير عز الدين نفسه، إلا مغادرة بلادهم إلى جهات نائية، وإفساح الطريق للقوات الغازية، لتوالي تقدمها دون مقاومة. فأشاعت تلك القوات السلب، والنهب في المنطقة، ودمر الجراكسة وادي جازان وأحرقوا من أعلاه إلى أسفله، ثم عادوا إلى اليمن[١٤١] . ولما علم أهالي جازان، وكانوا متعلقين برؤوس الجبال، بانسحاب القوات الغازية عن بلادهم، عادوا إليها، وعاد معهم الأمير عز الدين الذي استقرت له الأمور في امارته بعد ذلك[١٤٢] .وهكذا يلاحظ أن تلك القوات لم تكن تهدف إلى احتلال منطقة جازان، وإسقاط الأسرة الحاكمة بها، وإنما كانت لها أهداف معلنة، وهى

الانتقام لخلع الأمير المهدي، وقتله، وتأديب الأمير عزالدين بن أحمد بن دريب الذي دبر تلك المؤامرة ضد أخيه. ومع ذلك، فإنها لم تستطع اخفاء أهدافها غير المعلنة التي ربما كانت تتمثل في السلب، والنهب، والاستحواذ على ما يقع في أيدي رجالها من غنائم.

ومهما يكن من أمر، فإن الأمير عز الدين الذي ربما كان يحدوه طموح كبير للرفع من شأن إمارته، وتوسيع حدودها على حساب جيرانها، عندما أطاح بأخيه المهدي ـ وجد نفسه، بعد ماحل به من هزائم، يعيش بين خصمين يتربصان به، ويضغطان عليه، أحدهما من الشمال، ويتمثل في أمير حلي، ومن ورائه شريف مكة، والآخر من الجنوب، ويتمثل في الجراكسة المعروفين باللوند. غير أن الخصم اللدود للأمير عزالدين، وهو الاسكندر،زعيم الجراكسة، مالبث أن قام عليه رجاله بانقلاب قاده كمال الرومي بعد سنة فقط من غزوه لجازان، فتمكن قادة الانقلاب من إسقاط الاسكندر، وقتله، وتنصيب كمال الرومي أميرا عليهم في سنة ٩٢٧ هـ/ ١٥٢١م[١٤٣] . فبدت بارقة أمل جديدة لأمير جازان لتحسين علاقاته بالجراكسة في اليمن، لما قد تربطه بكمال الرومي من علاقات طيبة، اكتسبها أثناء وجوده في زبيد عندما قدم إليها عونا لحسين الكردي، وكذلك عندما كان مساعدا لحاكمها الجركسي برسباي[١٤٤] . ولكن كمال الرومي مالبث أن أطيح به بعد حوالي سنتين ونصف السنة من وصوله إلى الحكم، وتولى الأمر مكانه رجل آخر يعرف بالاسكندر بك القرماني في صفر سنة ٩٣٠هـ/ ١٥٢٢م[١٤٥] . وهو أيضا ممن تربطه علاقات حسنة بأمير جازان، وكان على اتصال شخصي به[١٤٦] .

هذه الأوضاع غير المستقرة في اليمن، والانقلابات المستفحلة بين القادة الجراكسة أقلقت السلطات العثمانية في مصر، فأرسلت إليها واليا من قبلها هو سلمان الريس، المعروف بالرومي، فلما وصل الريس إلى اليمن، استقبله واليها الاسكندر القرماني بالطاعة[١٤٧] . ولكن القادة الجراكسة رفضوا تسليم الأمر له،

وأعلنوا العصيان على قائدهم الاسكندر وعلى سلمان الريس[١٤٨] . وكان الريس، شأنه شأن الاسكندر القرماني، وثيق الصلة بالشريف عز الدين، أمير جازان، منذ أن كان في اليمن أيام الأمير حسين الكردي ـ كما قدمنا ـ فاستعان الريس بالأمير عز الدين، وقبائل المهرة ضد الجراكسة الخارجين عن الطاعة، فوصل الأمير عز الدين إلى زبيد برا، ووصلت المهرة إليها عن طريق البحر[١٤٩] فالتقوا بالجراكسة خارج مدينة زبيد، وتمكنوا من هزيمتهم ودحرهم إلى داخل المدينة، حيث تحصنوا خلف أسوارها، ثم طلبوا الأمان من سلمان الريس، فأعطاهم ماطلبوا، ودخل المدينة تاركا الاسكندر والأمير عز الدين خارجها[١٥٠] . ثم حصل خلاف بين عساكر سلمان الريس أو الرومي وأهل جازان، فآثر أميرهم عزالدين الارتحال إلى بلده تجنبا للفتنة، فتعقبه الأخيرون يريدون الشر، فكر عليهم الجازانيون، وقتلوا منهم نحو مائتين، وقتل من العساكر الجازانية اثنين فقط، كان أحدهما الأمير عزالدين نفسه، وعادت العساكر الجازانية منتصرة، ولكنها فقدت أميرها الذي قتل في السنة المذكورة آنفا على يد حلفائه من رجال سلمان الريس والاسكندر القرماني[١٥١] . وهكذا يلاحظ، أن أمير جازان الذي كان يتطلع إلى علاقات حسنة مع الجراكسة، تمكنه من تقوية مركزه في إمارته، وتقويته كذلك أمام خصومه في جازان وفي خارجها ـ لم تثمر مساعيه تلك في شيء، سوى أنها قادته إلى حتفه بظلفه.

الأمير محمد بن يحيى بن أحمد بن دريب ومنافسه ابن عمه:

أدى مقتل الأمير عزالدين المفاجيء، خارج الوطن، إلى الاختلاف بين أفراد أسرة آل قطب الدين فيمن يخلفه في منصب إمارة منطقة جازان، وشب النزاع بين ثلاثة من أفراد هذه الأسرة للاستئثار بهذا المنصب. وهؤلاء الثلاثة هم: الأمير أحمد بن محمد المهدي بن أحمد، والأمير أحمد الطاهر ولعله ابن عزالدين، أمير جازان المقتول، وابن عمهما، الأمير محمد بن يحيى بن أحمد الذي قتل والده يحيى بن أحمد في سنة ٩٢٦هـ/ ١٥٢٠م، في معركة حضران، وهو يقاتل ضد الأمير

قيس بن محمد الحرامي، أثناء غزوته الثانية لمنطقة جازان في عهد الأمير عزالدين بن أحمد بن دريب[١٥٢] . وهؤلاء الثلاثة كلهم من بيت الإمارة، ومافيهم أحد إلا وكان أبوه أو جده أميرا على جازان. فهم لذلك متساوون من حيث دعوى كل منهم في الحكم، وأحقيته بالامارة، ولكنهم يختلفون في الأهلية لهذا المنصب. ويبدو أن الأمير محمد بن يحيى كان من أفضل منافسيه كفاءة، وأكثرهم أنصارا. وكان كما يصفه النعمان من أهل العقل الراجح، والذكاء المفرط، والسجايا الحسنة، والأخلاق العظيمة[١٥٣] .

فتمكن بفضل كفاءته، وكثرة أنصاره من الوصول إلى كرسي الإمارة في أوائل جمادي الأولى سنة ٩٣٠ هـ/ ١٥٢٤ م[١٥٤] .

غير ان تغلب الأمير محمد بن يحيى على منافسيه، وفوزه بالإمارة دونهما، أثار عليه حقد ابن عمه، ومنافسه الآخر الأمير أحمد بن المهدي الذي غادر جازان إلى زبيد، طالبا اللجوء عند أميرها سلمان الرومي (الريس). ثم أخذ يوغر صدر الأخير ضد الأمير محمد بن يحيى، ويحرضه على غزو بلاده وانتزاعها منه[١٥٥] . فلما أحس الأخير بكيد ابن عمه له، وتدبيره ضده، والوشاية به عند حاكم زبيد؛ أراد أن يفشل خطته، ويحبط كيده؛ فبعث بهدية من الخيل والتحف إلى الأمير سلمان، فقبل الأخير الهدية شاكرا، وصرف النظر عنه إلى حين[١٥٦] . ولكن الأمير احمد لم يتون في الكيد لأمير جازان عند الأمير سلمان الرومي الذي وعده ظاهريا بالنصر، ولم يجاهر بعداوة الأمير محمد بن يحيى، إذ لم تتوافر لديه من الأدلة ماتثبت خطورة أمير جازان عليه، وتهديده لبلاده، حتى يسارع إلى عداوته ومحاربته[١٥٧] . غير أن أحمد بن المهدي واصل جهوده في تأليب الأمير سلمان على أمير جازان محذرا إياه من أن هدية الأمير محمد السابقة، ماهي إلا خدعة غايتها اشغاله حتى يستكمل استعداداته، ويصبح قادرا على مواجهته. فاقتضى الرأي أن يكتب سلمان الرومي إلى الأمير محمد بن يحيى طالبا منه أن يشتري له خيلا، ويرسلها إليه مع رسول مفوض يقبض ثمنها منه[١٥٨] . وكان الهدف من هذا

الطلب معرفة نوايا الأمير محمد، ومدى إخلاصه له، وتجاوبه مع طلبه، ولكن الأمير محمد بن يحيى اعتذر عن تحقيق طلب حاكم زبيد، لقلة الخيل في بلده[١٥٩] . فعاود الأمير سلمان طلبه ببعث رسول من قبله إلى أمير إليه، فاحتجز الأمير محمد بن يحيى رسول حاكم زبيد لديه، ولم يوفر له ماطلب، وأقام مدة ملحوظا بالاحتقار، والإهانة ، والاستخفاف، ولم يأذن له في العودة إلى زبيد[١٦٠] . وبعد إلحاح من رسول صاحب زبيد، أذن له الأمير محمد بالعودة إليها دون أن يعطيه جوابا، أو يقبض ما جاء به من مال، وقال له: أبلغ مولاك السلام، وليس له عندنا طاعة، ولامخالفة، ولا نطاوع عليه عدوا، وإن قصدنا فنحن وهو على الله[١٦١] وقبل إنه قال له: قل لصاحبك: ليس له عندنا طاعة، ولا مخالفة، فإن تركنا تركناه، وإن قصدنا قصدناه[١٦٢] .

فلما عدا الرسول إلى زبيد، وأبلغ سلمان الرومي جواب أمير جازان، غضب الأخير عضبا شديدا، واستدعى أحمد بن المهدي، وأخبره بموقف عمه، أمير جازان، وما أسفرت عنه اتصالات معه، وطلب إليه إبداء الرأي[١٦٣] . فقال له الشريف أحمد: هذا يحقق صدق نصحي، وحقيقة إخلاصي ويوضح لكم سوء نواياه، والرأي أن تبادره بالقتال قبل أن يستكمل أهبته، ويصبح خطرا عليك يصعب تلافيه، وأرجو منك ألا تقبل له عذرا، أو تبرم معه صلحا بعد نهوضك إليه، فإنه خدعة لايتورع إن رآك مقبلا، ولم يتم استعداده ان يذعن ظاهرا حتى ترحل عنه، ثم يعود لمخالفته عليك[١٦٤] .

تجهز سلمان للخروج من زبيد، وأقبل بعساكره إلى جازان، فالتقاه الأمير محمد ابن يحيى برجاله في الثاني عشر من شهر ربيع الأول سنة ٩٣٤ هـ/ ١٥٢٧م، في موضع يسمى القرن، بالقرب من المدب، وفيه دارت رحى المعركة بين الطرفين، حيث قتل الأمير محمد بن يحيى، وتفرق رجاله، فواصل سلمان سيره إلى مدينة جازان، ونزل بها[١٦٥] . فأعلن الأمير أحمد بن المهدي بن أحمد بن دريب أميرا على المنطقة خلفا لابن عمه المقتول، وعاد سلمان إلى زبيد منتصرا، بعد أن شرط على

الأمير احمد مالا، وخيلا يؤديه كل عام[١٦٦] .

الأمير أحمد بن محمد المهدي وبداية ضعف الأسرة القطبية:

وصل الامير احمد بن المهدي الى السلطة بفضل الجراكسة الذين قتلوا ابن عمه، وأعانوه على تولي الامارة بعده، كما تقدم ذكر ذلك أعلاه، ولكنهم - في المقابل - قيدوه بدفع مبلغ من المال، والخيل إلى حكومتهم بزبيد، وفوق ذلك ربطوه بالولاء والتبعية لهم. ويغلب على الظن، أن أمير جازان الجديد الذي لبث زمنا طويلا في إغراء الجراكسة ضده ابن عمه، طمعا في الوصول إلى الحكم، لم يكن راضيا عن ذلك الربط، وربما إنه قبل به لضرورة تحتمها عليه رغبته في انسحاب الجراكسة إلى زبيد، وترك جازان وشأنها. فما كادوا يعودون إلى بلادهم، وتستقر الأمور له في إماراته، حتى سارع إلى التخلي عن ارتباطاته مع سلمان الرومي، وعن الشروط التي فرضها عليه، ورفض تبعية إمارته لزبيد[١٦٧] . وليس مستغربا أن يتنكر الأمير المهدي لحلفائه، ويتخلى عن الشروط التي فرضوها عليه؛ لأن هذه الأسرة حرصت على مدى تاريخها على التمسك باستقلال إمارتهم، وعدم خضوعها لأي جهة خارجية، ولقي عدد من أمراء منطقة جازان، أو المخلاف السليماني مصارعهم في سبيل الحفاظ على استقلال إمارتهم، وبقائها بمنأى عن أي نفوذ خارجي[١٦٨] .

ومهما يكن من أمر، فإن الأمير سلمان الرومي، لما بلغه قرار أمير جازان بعدم تسليم ما التزم به له من أموال، وخيول، ورفضه الانضواء تحت إدارة زبيد، كاتبه، ووسط عليه من يحل خلافاتهما بالطرق السلمية[١٦٩] . ولكن لما لم تجد تلك المراسلات، والوساطات فتيلا، سار من زبيد على رأس قوة عسكرية، ووصل إلى أبي عريش، بالقرب من مدينة جازان العليا، عاصمة الإمارة، وبعث منها إلى الأمير أحمد بن المهدي من يحذوه، وينذره بعاقبة مخالفته، ويطالبه بالأموال التي التزم بها. ولكن الأمير أحمد بن المهدي كرر رفضه لمطالب سلمان الرومي، وعادت الرسل إليه دون أن تحقق أدنى نتيجة[١٧٠] . فتقدم سلمان صوب مدينة

جازان العليا، المعروفة بدرب النجـاء، ونشب القتال بين الطرفين، وبعد معارك حامية، قتل الأمير أحمد بن المهدي، ودخل سلمان المدينـة، فنهب جميع مافيها من الذخائر والأسلحـة والأموال، ثم أمر بتـدمير المدينة، وإحراقها، وإحـراق جميع قرى وادي جـازان من أعـلاه إلى أسفله، وعـاد إلى زبيد في السنـة نفسها، أي في أوآخر سنة ٩٣٤ هـ/ ١٥٢٨م، دون أن يولي عليها أحدا[١٧١] .

وهكذا يتضـح أن حقد الأمير أحمد بن المهـدي، على ابن عمه الأمير محمـد بن يحيى، وعدم التعاون معه، والاستعانة بالقوى الخارجية ضده، وسياسته الهوجاء في عدم التعـاون مع تلـك القوى التي ربـط مصيره بها، وسرعة الانفكـاك عنها ـ أدت إلى قتله بـالسيف الـذي قتل به ابـن عمه الأمير محمـد بن يحيـى، وإلى جلب الخراب والدمـار،على بلده، والتشتيت، والضيـاع لأفراد أسرته، ويبـدو أن قوة الصدمـة التي ألمت بـأسرة الأشراف آل قطب الـدين نتيجـة غزو بـلادهم مـرتين متتاليتين، وقتل اثنين من أمرائهم في سنة واحدة، جعلتهم غير قادرين على تعيين أحد رجالهم أميرا على منطقة جازان.

ولما رأى الأمير سلمان الرومي عجز هؤلاء عن اختيار أحدهم لمنصب الامارة، وما نتـج عن ذلـك من فـراغ سياسي في منطقـة جازان، أصبـح لزامـا على زعيم الجراكسة أن يسارع إلى سده. فترجح لديه أن يوليهـا أحد رجاله، فاختار لذلك ابن أخته مصطفى بيرم الذي وصل الى جازان في ذي الحجة من السنة نفسها[١٧٢] ، في أول محاولة تقـوم سلطة خارجيـة ـ على حد علمـي ـ بتعيين حاكـم أجنبي على المخـلاف السليماني، أو منطقة جـازان، منـذ استقـلال بني سليمان بحكـم تلـك المنطقة في أواخر القرن الرابع الهجري/ آخر القرن العاشر وأول القرن الحادي عشر للميلاد. وعلى أية حال، فإن والي جازان الجديد، مصطفى بيرم، شرع منذ توليه حكم المنطقة، في إصلاح ما أفسدته الحرب، وعمل على استتباب الأمن، والنظام في البلاد، وعلى استقرار الأمور فيها[١٧٣] . غير أنه ماكاد ينفذ برنامجه الإصلاحي حتـى حدث في زبيـد مالم يكـن في حسبان مصطفـى نفسـه، ذلك أن طـائفة مـن

الجراكسة من معارضي سلمان الرومي، انتهزوا فرصة خروجه إلى غلافقه، على ساحل البحر بناحية زبيد، في شعبان سنة ٩٣٥هـ/ ١٥٢٨م، فانقضوا عليه، وقتلوه، ونصبوا على أنفسهم أميرا منهم، يدعي خير الدين، ثم توجهوا إلى زبيد، فدخلوها، واعتقلوا من فيها من أنصار سلمان، واستولوا على زمام الحكم بها[١٧٤] . فلما وصلت تلك الأخبار إلى مصطفى بيرم بجازان، وعلم بقتل خاله، وانتقال الادارة في زبيد إلى أيدي خصومه، وأحس ببوادر انتفاضة تحاك ضده من قبل أهل جازان الذين لم يرق لهم ربط مصير إمارتهم بوجود حاكم أجنبي[١٧٥] - عمد إلى نهب وادي جازان، وإحراق قراه، واستولى على مافيها من أموال، ورحل عنها إلى مدينة أبي عريش، ثم واصل رحلته إلى زبيد، فوصله بعد حوالي نصف شهر من قتل سلمان[١٧٦] . ومن هناك استطاع أن يتتبع قتلة خاله، والثأر منهم، واستعادة الحكم في زبيد التي أصبحت من نصيبه[١٧٧] . ثم انشغل عن جازان وأهلها بقتال منافسيه في اليمن[١٧٨] .

الأمير عامر بن يوسف العزيز وسقوط الأسرة القطبية:

كانت تلك الأحداث التي أشرنا آنفا إلى وقوعها في مدينة زبيد، تصب في مصلحة أهل منطقة جازان، والأسرة الحاكمة بها؛ لأنها أدت من ناحية، إلى رحيل مصطفى بيرم عن المنطقة، وشغلته عنها بالثأر لمقتل خاله، واسترداد ملكه باليمن، ثم قتال منافسه على السلطة بعد ذلك. ومن ناحية أخرى، أتاحت لأهل جازان التخلص من الادارة الاجنبية المباشرة التي لم يألفوها في تاريخهم الاسلامي الطويل، والعودة إلى استقلالهم، وإلى حكم أسرتهم الشرعية. فما كاد مصطفى بيرم يرحل عن المنطقة حتى اجتمع أعيانها، وأهل الرأي فيها، وقرروا تنصيب الشريف عامر بن يوسف العزيز بن أحمد بن دريب بن خالد بن قطب الدين أميرا عليهم[١٧٩] . وأرسلوا وفدا لمقابلة الامير عامر الذي كان يقيم في الدحن بحازة جازان، وإبلاغه بقرارهم ذلك[١٨٠] . وافق الأمير عامر على رغبة أعيان المنطقة، وسار معهم إلى مدينة أبي عريش، ودخلت البلاد في بداية عهده في مرحلة جديدة

من الاستقرار، والرخاء، واستتباب الأمن، والنظام. وكان نصيب مدينة أبي عريش التي نزل بها عند مبايعته من قبل أعيان المنطقة، كبيرا من حيث ازدهارها، واتساع عمرانها [١٨١] . ويبدو أنه اتخذها مقرا ثانيا له، لاتساع أرضها، وانبساطها، في حين ظلت مدينة جازان العليا التي لاتبعد كثيرا عن مدينة أبي عريش، العاصمة الرسمية، للأمراء السليمانيين في معظم مراحل تاريخهم.

غير أن حياة الاستقرار التي نعم بها الامير عامر بن يوسف العزيز في بداية عهده، مالبثت ان اثارت عليه غيرة حساده، ومنافسة أقربائه، وبصورة خاصة، أبناء عمه المهي الذين جاهروا بمعارضته، وصدعوا بعداوته، ومنافسته على السلطة[١٨٢] . فاضطر الى الاكثار من شراء العبيد المجلوبين من أفريقيا حتى بلغ عددهم ستمائة مملوك، وصرف عليهم بسخاء، ودججهم بالسلاح، واطلق يدهم في البلاد، ومحضهم حرية التصرف في شئون الامارة[١٨٣] . فاستبدوا بالأمور، ولم يطق ضبطهم، وكثرة تعدياتهم على الأهالي الذين ضجوا منهم، وثاروا ضد سياسته الهوجاء الرامية الى الاكثار من هؤلاء الأعلاج الذي اصبح هو نفسه غير قادر على ضبطهم، وحماية الناس من شرورهم[١٨٤] . وزاد من حرج موقف الامير عامر وقوعه تحت ضغط شديد من أمراء حلي، الأعداء التقليديين للاسرة القطبية، من حلفائهم أشراف مكة المكرمة في عهد ابي نمي محمد بن بركات. فاضطر الى اعادة مد الجسور مع الجراكسة في زبيد، أملا في كسبهم الى جانبه، والاستعانة بهم ضد أي خطر محتمل يأتيه من الشمال، من قبل أمير حلي، وحليفه، أمير مكة المكرمة، أو من منافسيه ومعارضيه في الداخل من آل المهدي، أوحتى من عامة الأهالي الذين ضجوا من تجاوزات عبيده عليهم. فأرسل في سنة ٩٣٨ هـ/ ١٥٣١ ـ ٣٢م وفدا إلى زبيد برئاسة المهدي بن الهادي الحكمي، وبصحبته بعض الهدايا النفيسة، فساعد ذلك على إزالة سوء التفاهم بين جازان وزبيد[١٨٥] . وكان ذلك في أول اتصال بين جازان، والجراكسة، أو اللوند في زبيد، منذ رحيل مصطفى بيرم عن المنطقة قبل ثلاث سنوات.

ولكن تلك الاتصالات لم ترض أمير حلي، قيس بن محمد الحرامي، الذي شعر بأن تلك التدابير موجهة ضده، وتهدد أمنه، وأمن بلاده بأقوى الأخطار. فأخذ يتهيأ الفرص، ويعد العدة للانقضاض على جاره من الجنوب. وبعد أن أتم استعداداته، توجه بعساكره إلى منطقة جازان في عام ٩٤٠هـ/ ١٥٣٣ـ ٣٤م، وواصل تقدمه دون مقاومة حتى وصل الى مدينة ابي عريش التي انسحب الامير عامر بن يوسف وتحصن في مدينة جازان المعروفة بحصانتها الطبيعية، وقوة أسوارها، وتحصيناتها الحربية[١٨٦].

استقر الأمير قيص في أبي عريش أياما، ثم ترك أثقاله، وحريمه بها، وزحف صوب مدينة جازان العليا، حيث يعسكر الأمير عامر بن يوسف، فما ان اقترب قيس من المدينة حتى تعرض لهجوم مفاجيء من قوات أمير جازان، أجبره على الهروب منهزما صوب الشمال، تاركا متاعه، وزوجته بنت بن شارد في محطته بأبي عريش[١٨٧]. وتعقبه الأمير عامر بقواته حتى وصل مدينة بيش، شمالي إمارة منطقة جازان، وقتل من أهل حلي عددا كبيرا، وغنم منهم مغانم جمة[١٨٨]. ثم عاد الشريف عامر إلى أبي عريش، واستولى على المحطة التي نزل بها أمير حلي، ونهب جميع ماخلفه فيها من أمتعة، سوى زوجته التي استجارت بالشيخ المهدي بن الهادي الحكمي الذي أجارها، وأنزلها منزله، فلم تمتد إليها يد حتى أوصلها الى زوجها بحلي صحبة ركب الحجيج[١٨٩]. وكانت تلك الوقعة التي حدثت يوم أربعاء حتى عرفت بين أهالي المنطقة باسم «ربوع بني حرام» هى أول وقعة ينتصر فيها أمير جازاني على أمير حلي، طوال مدة حكم الامير قيس الذي تقدمت الاشارة الى انه غزا منطقة جازان مرتين متتاليتين في عهد الامير محمد المهدي بن احمد بن دريب، وأخيه الأمير أبي الغوائر عز الدين بن أحمد بن دريب. كما ان ذلك الانتصار ساعد على تعزيز موقف الأمير عامر بن يوسف الغزيز، وعلى تقويته عسكريا، واقتصاديا لكثرة الغنائم التي وقعت في يده[١٩٠].

غير أن تلك الهزيمة لم تفت في عضد الامير قيس بن محمد الحرامي، أمير حلي،

حيث أخذ منذ وصوله الى حلي، يعد العدة، ويجمع العساكر استعدادا للأخذ بثأره من أمير جازان، الشريف عامر بن يوسف العزيز الذي هزمه في الجولة السابقة. واقتضى استعداد أمير حلي للجولة القادمة، استغلال علاقته الشخصية بأبي نمي، أمير مكة، وحليف قيس، لطلب العون، والمساعدة منه[١٩١]. فأعانه أبو نمي بعساكر كثيرة، وجعل القيادة عليهم للشريف عجل. وبعد أن اكتملت الاستعدادات، توجه الأمير قيس بما توافر له من عساكر حلي، والمدد الذي حصل عليه من أمير مكة المكرمة، صوب منطقة جازان في سنة ٩٤٢هـ/ ١٥٣٥ـ٣٦[١٩٢]. فلما وصلوها التقاهم أمير جازان بقواته، وهزمهم شر هزيمة، وفر الأمير قيس، والشريف عجل بعساكرهما، وطاردهم الأمير عامر الى خارج حدود منطقة جازان، وقتل كل من وقع تحت يده من رجال القوات المنهزمة، ونهب أمتعتهم وسلاحهم[١٩٣]. وهكذا تعرض الأمير قيس لهزيمتين متتاليتين على يد الامير عامر، مما لاعهد له به في غزواته السابقة ضد أمراء جازان. ويبدو ان المماليك الافارقة الذين اعتمد عليهم الامير عامر منذ وصوله الى السلطة، لعبوا دورا كبيرا في ترجيح كفة الاسرة القطبية في حروبها مع بني حرام.

ولما وصلت اخبار تلك الهزيمة الى الشريف ابي نمي محمد بن بركات، امير مكة المكرمة، لم تهن عليه هزيمة حليفه الأمير قيس بن محمد الحرامي، ولا هزيمة عساكره التي كانت تحت قيادة الشريف عجل. فأخذ يستعد لغزو منطقة جازان بنفسه[١٩٤]. وعندما اكتملت استعداداته، غادر مكة المكرمة على رأس قواته في سنة ٩٤٣ هـ/ ١٥٣٦ـ ٣٧م متوجها الى منطقة جازان، وبصحبته الأمير قيس بن محمد الحرامي. فلما وصلاها استدعى أبو نمي أهل الفضل، والعلم، وأعيان البلاد، وأرسلهم الى الأمير عامر بن يوسف العزيز يدعوه الى ترك الفتنة، وحقن الدماء، وطلب العفو عما سلف منه من المخالفة، والدخول في طاعته، والالتزام بمال يؤديه إليه كل سنة، ولو كان قليلا، ووعده مقابل ذلك بالعفو، والصلح، واخلاء سبيله، والعودة هو وعساكره من حيث أتوا دون قتال[١٩٥].

امتنع الأمير عامر عن تلبية مطالب أبي نمي، فوقع القتال بينما أياما، ثم انهزم الامير عامر، و زحفت قوات الشريف أبي نمي، والأمير قيس الى مدينة جازان العيا، فخربتها، وسوت بيوتها بالأرض، وهدمت قلعتها الشهيرة المعروفة بالثريا[١٩٦].

وعاد أبونمي، ومن معه إلى مدينة ابي عريش ظافرا، فأقام بها بقية تلك السنة، ومعظم التي تليها، ثم غادرها عائدا إلى مكة المكرمة بعد أن ترك بها حاكما من قبله[١٩٧].

اما الامير عامر، فإنه خرج بعد تلك الهزيمة هائما على وجهه، فأقام أول الأمر بالحقار، بين الحرث والعارضة، ثم توجه إلى زبيد طالبا النصر من حاكمها الجركسي الناخوذة أحمد، فلم يجد عنده وجها، ولم يلتفت إلى طلبه، فأقام عنده إلى نهاية سنة ٩٤٣هـ/ ١٥٣٧م[١٩٨]. ولما يئس من نصرة الناخودة احمد، توجه الى الامام الزيدي، شرف الدين يحيى بن شمس الدين، فقابله الامام بالاكرام، وأنعم عليه، ووعده خيرا[١٩٩]. ثم أرسله إلى ابنه الأمير عز الدين بن شرف الدين بصعدة، وطلب منه أن يرسل مع الأمير عامر عسكرا، وعددا، وعدة لمساعدته في استرداد ملكه بمنطقة جازان. فأقام الامير بصعدة شهرا في ضيافة عز الدين بن الامام شرف الدين حتى جهز له عسكرا قويا مسلحا بالبنادق وغيرها، وجعل على رأسه القائدين، قاسم بن عامر الفليحي، والشيخ ابن بشرية[٢٠٠]. وكان من حسن الصدف ان ذلك الجيش وصل إلى جازان بعد مغادرة الشريف أبي نمي لها، ولم يتمكن حاكمها من قبله من الدفاع عنها، بل إنه غادرها بمجرد سماعه بقرب وصول الحملة[٢٠١]. فلم يجد الامير عامر والقوات التي معه صعوبة في دخول مدينة جازان في رجب سنة ٩٤٤ هـ/ ١٥٣٧م[٢٠٢]. ووجد أمير منطقة جازان ترحيبا من أهلها، واقبالا شديدا على تأييده من عامة الناس باعتباره أميرهم الشرعي، ووجدوا في عودته الى ملكه عودة للحق والشرعية الى أهلها الذين افتقدوها[٢٠٣]. وبقدر الاقبال على الامير عامر، أحس القائدان اللذان قدما

لنصرة أمر جازان، إعراضا عنهما، ونفورا منهما، وتذمرا من وجودهما، ووجود قواتهما على ارضهم المحررة، الامر الذي ربما كان ينذر ببوادر حركة ضدهما لاجبارهما على ترك جازان، والعودة من حيث أتوا[٢٠٤]. فدبرا مكيدة للأمير عامر بن يوسف العزيز، وتآمرا على قتله، وتمكنا من تنفيذ ذلك ليلا، حيث وجد في اليوم التالي مقتولا في داره بأبي عريش في شهر ذي القعدة من السنة نفسها. فجهزه السادة آل الحكمي، شيوخ مدينة أبي عريش، ودفنوه في مقابل المدينة[٢٠٥].

وبموت الأمير عامر طويت صفحة حكم الأسرة القطبية الذي دام حوالي مائة وأربعين سنة منذ عهد مؤسسها الأمير خالد بن قطب الدين السليماني. وبعد مقتل الأمير عامر بعدة أشهر، دخلت المنطقة مرة أخرى ضمن أراضي الخلافة الاسلامية، حيث ضمها العثمانيون إليهم في سنة ٩٤٥هـ/ ١٥٣٨ـ ٣٩[٢٠٦]، وحكمها في ظلهم ــ تابعين لهم، ومستقلين عنهم ـ بعض أسر الأشراف من خواجيين، وآل خيرات، ثم أدراسة، وعلى يد الأخيرين خرج العثمانيون منها، واستقلوا بها إلى أن دخلت في القرن الهجري الماضي ضمن الكيان الكبير، المملكة العربية السعودية، مما يستدعي دراسات مستقلة لكل أسرة من تلك الأسر، أو لكل فترة من تلك الفترات كل على حده.

نخلص مما سبق إلى أن الأسرة القطبية هى فرع آخر من الأشراف الغوانم، انتسبوا الى جدهم الأقرب الشريف قطب الدين، والد مؤسس هذه الأسرة، الأمير خالد بن قطب الدين الذي ربما كان من أبرز الأشراف السليمانيين في زمانه، ناهيك عن قرابته القريبة لآخر الأمراء الغوانم من حيث النسب والمصاهرة، بجانب طموحه إلى حكم المخلاف السليماني، والمحافظة على وحدته واستقلاله. وقد برهن على ذلك بأن كانت أولى مهامه استيلاء على مدينة حرض، وناحيتها، مما جلب عليه غضب السلطان الناصر الرسولي الذي غزا بلاد الأمير خالد، واقتاده أسيرا إلى زبيد، وكان أن يهدد ملكه بالزوال. غير أن هذه السياسة

الرامية إلى إعادة توحيد المخلاف، مالبثت أن حصد ثمارها ابنه الأمير دريب بن خالد الذي استطاع، بما أوتي من شجاعة ودهاء، أن يفرض نفوذه على حرض، وأن يعيد وحدة المخلاف إلى سابق عهدها، وأن يفتعل من الأسباب الرامية إلى دعمه للمعارضة الداخلية في اليمن، ما يعتقد بأنها جعلته سلاطينه ينشغلون عن مجرد التفكير في العودة الى الاستيلاء على حرض، وضمها مرة أخرى إلى اليمن. ولكن هذه السياسة القائمة على تشجيع المعارضين لجيرانه، أوقعت ابنه أحمد بن دريب في مأزق مع شريف مكة المكرمة الذي ساء أن يتبنى أمير جازان المعارضين لحكمه، الأمر الذي حتم عليه غزو جازان، وتدميرها، واحراقها، ونهب مافيها من الأموال وخزائن السلاح. فعاد أميرها الى مراجعة سياسته تلك، وسعى إلى مد جسور من التفاهم مع بني طاهر في اليمن، وسلاطين المماليك في مصر، وورث تلك السياسة الوفاقية لابنه محمد المهدي الذي شهدت المنطقة في عهده عصيان قبائل حرض، واستطاع ان يخمد ذلك العصيان بفضل سياسته المهادنة لبني طاهر في اليمن، وللأشراف في مكة المكرمة. غير أنه ماكاد يقضي على عصيان حرض، وناحيتها، حتى استعان بالمماليك ضد بني طاهر، مما كان سببا في إسقاط الدولة الطاهرية بزبيد، وتعز في سنة ٩٢٣هـ/ ١٥١٧م، والقبول به شريكا في حكم اليمن.

ولكن تلك الأحداث التي جرت على الساحتين الجازانية واليمنية، أقلقت شريف مكة المكرمة، وحليفه أمير جازان، وأثارت شكوكهما حول نوايا الأمير المهدي، وحلفائه الجدد، تجاه بلادهما؛ فشن أمير حلي، بدعم من أمير مكة، هجوما استباقيا على منطقة جازان، حيث تمكن من هزيمة أميرها محمد المهدي، ونهب بلاده، وإضعافه، والحد من خطورته عليهما. غير أن تلك الهزيمة، التي حلت بالمهدي، لم تعجب أخوه، عز الدين بن احمد بن دريب، الذي كان يحكم زبيد بالاشتراك مع الأمراء الجراكسة، فعاد إلى جازان، وأقصى أخاه المهدي عن حكمها، ونصب نفسه أميرا عليها. ولكنه ما كاد يهنأ بكرسي الامارة، ويهيأ نفسه للثأر لهزيمة أخيه على يد أمير حلي، حتى بادره الأخير بغزو بلاده، وهزيمته

شر هزيمة، ثم تعرض الأمير عز الدين لغزو آخر من الجراكسة الذين كانوا حلفاءه بالأمس، عندما رفض بدوره ان يكون تابعا لهم، أو أن يمكنهم من النيل من استقلال بلاده الذي حافظ عليه أجداده على مدى القرون. فدفع ثمن رفضه ذلك، بأن بذل نفسه رخيصة في سبيل هذا المبدأ الذي كلفه فقدان حياته على أيديهم، مثلما كلف اثنين من خلفائه فقدان حياتهما أيضا، وهما: الأمير محمد بن يحيى بن أحمد بن دريب، والأمير أحمد بن محمد المهدي اللذان قتلا كذلك على أيدي الجراكسة دفاعا عن بلادهما، وحفاظا على استقلالها. فآلت الأمور بعد ذلك في منطقة جازان إلى آخر أمراء هذا الأسرة، الأمير عامر بن يوسف العزيز الذي تمكن بفضل سياسته الرامية إلى الاكثار من اقتناء المماليك الأفارقة، إلى التمكين لنفسه في حكم منطقة جازان، وإلى صد الحملات التي تعرضت لها بلادها من قبل أمير حلي بن يعقوب، ولو أنه لم يستطع الوقوف أمام عساكر الشريف أبي نمي، حاكم مكة المكرمة، الذي تمكن من هزيمته، والقضاء نهائيا على حكم أسرة آل قطب الدين بمنطقة جازان، وضم بلادهم إلى إمارة مكة المكرمة.

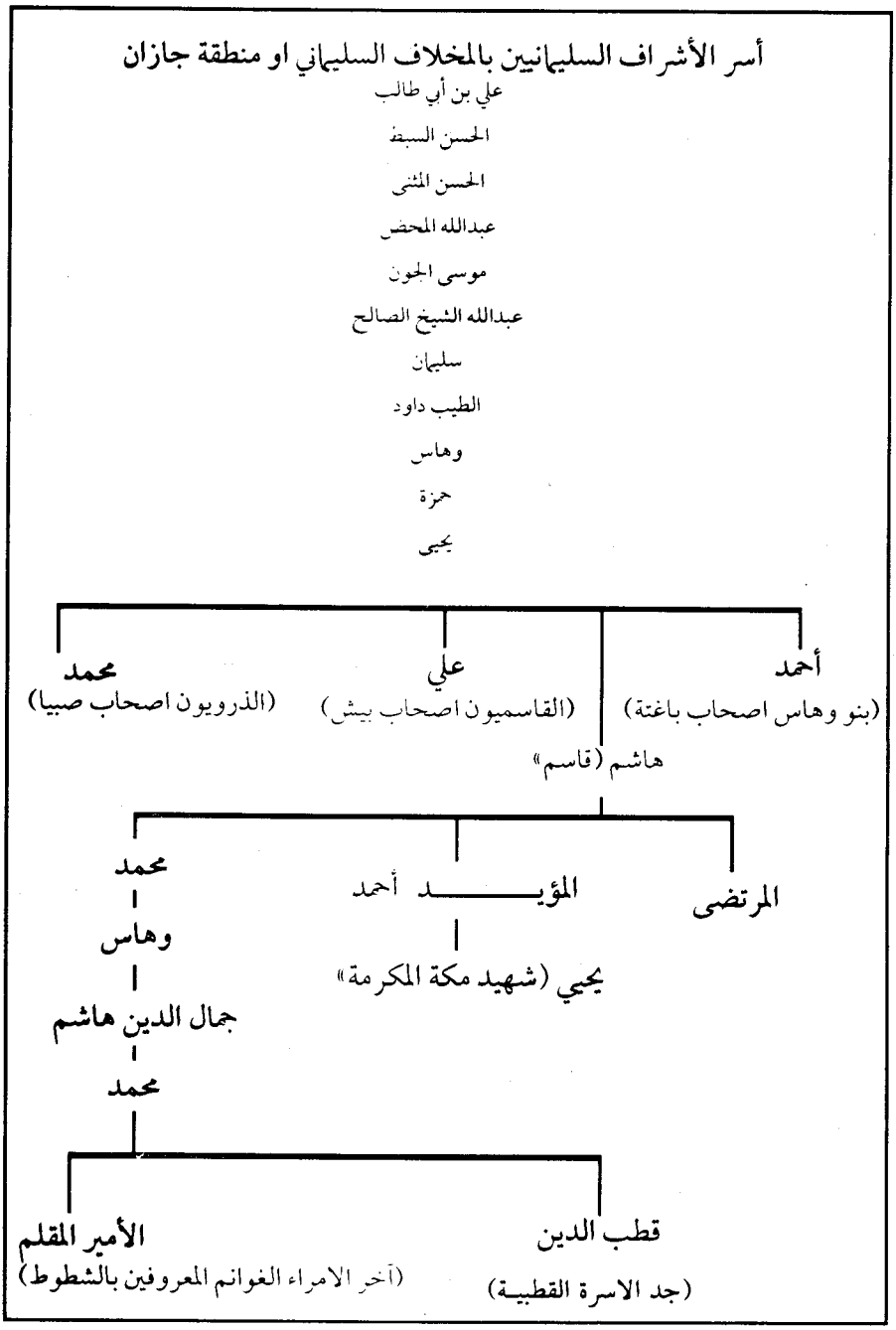
أسر الأشراف السليمانيين بالمخلاف السليماني او منطقة جازان
علي بن أبي طالب
الحسن السبط
الحسن المثنى
عبدالله المحض
موسى الجون
عبدالله الشيخ الصالح
سليمان
الطيب داود
وهاس
حمزة
يحيى
أحمد
(بنو وهاس اصحاب باغتة)
علي
(القاسميون اصحاب بيش)
محمد
(الذرويون اصحاب صبيا)
هاشم (قاسم»
المرتضى
المؤيد أحمد
يحيى (شهيد مكة المكرمة»
محمد
وهاس
جمال الدين هاشم
محمد
قطب الدين
(جد الاسرة القطبية)
الأمير المقلم
(آخر الامراء الغوانم المعروفين بالشطوط)

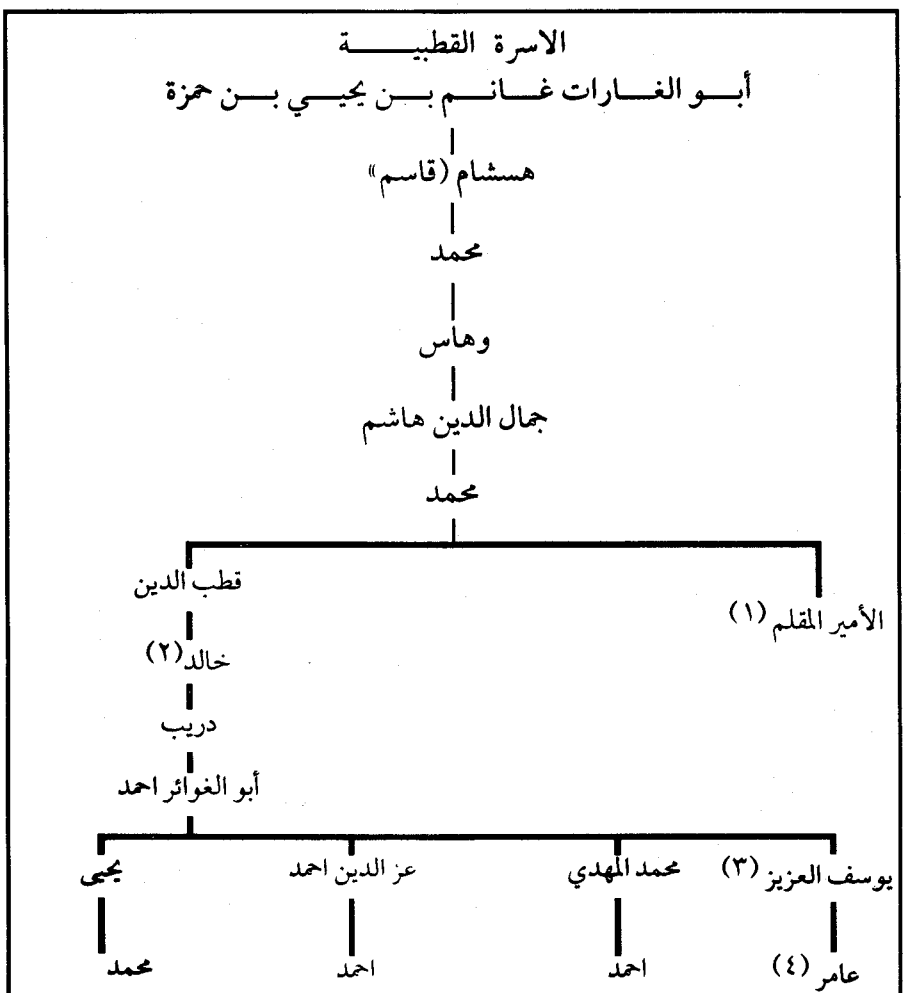

(١) آخر الأمراء الغوانم المعروفين بالشطوط، ومنه انتقلت الامارة إلى الأمير خالد بن قطب الدين.

(٢) مؤسس حكم الأسرة القطبية بمنطقة جازان.

(٣) يسقطه صاحب العقيق اليماني من بين هذه الأسرة.

(٤) آخر الأمراء آل قطب الدين.

الهوامش والإحالات

(١) تقع منطقة جازان فى جنوب غرب المملكة العربية السعودية، ويحدها شمالا منطقة البرك أو برك الغماد التابعة لإمارة مكة المكرمة، وجنوبا حدود المملكة العربية السعودية مع الجمهورية العربية اليمنية، وشرقا إمارة عسير، وغربا البحر الأحمر. وكان يطلق على هذه المنطقة تاريخيا اسم المخلاف السليمانى نسبة إلى أحد حكامها فى القرن الرابع الهجرى/ العاشر الميلادى، وهو سليمان بن طرف الحكمى. وكانت تشمل إلى جانب منطقة جازان الحالية. منطقة حَرَضَ الداخلة الآن ضمن أراضى الجمهورية العربية اليمنية، وكانت عاصمة المخلاف في معظم أطوار تاريخه مدينة عشر أو عثر التاريخية، الواقعة الى الشمال من مدينة جازان الحالية بحوالى خمسين كيلو مترا، ثم مدينة جازان العليا المعروفة (بالدَّرْب) أو (دَرْب النَّجاء) ومنها، أو من الوادى المنسوب إليها (وادى جازان) جاء اسم المنطقة. وقد استمر لفظ المخلاف السليمانى شائعا على هذه المنطقة حتى قيام الأسرة القطبية عندما تغلب سم جازان على اسمها السابق، على الرغم من بقاء حوض داخلة فى منطقة جازان، وخاضعة لسيطرة الأشراف القطبيين حتى زوال دولتهم، وإن كان اسم المخلاف لم يختف نهائيا من المصدر التى عينت بتاريخ هذه المنطقة. انظر: ابن عبدالمجيد، بهجة الزمن، ص ٢٧ـ٢٨، الديبع، بغية المستفيد، ص ٤٠، عاكش، الديباج الخسروانى، مخطوط، ص٤، العقيل، الآثار التاريخية، ص ٢٤ـ٢٥ ،٣ـ٥٦؛ المعجم الجغرافى، ص٩ , ١٤ـ١٥؛ محمد عريشى، أبو عريس، ص١٣ـ١٥.

(٢) انظر: النعمى، الجواهر اللطاف، مخطوط، ص٦١، عاكش، الديباج الخسرواني، مخطوط، ص٤، العقيلي، المخلاف السليمانى، جـ١، ص٢ , ٢، وللمؤلف بحث عن بني سليمان الأوائل بعنوان: (بنو سليمان، حكام المخلاف السليمانى، وعلاقاتهم بجيرانهم (بعد عام ٣٩٣ هـ/ ١٠٠٢مـ٦٢٦ هـ/ ١٢٢٨م)، قبل للنشر بحوليات كلية الآداب، جامعة الكويت وسينشر قريبا.

(٣) انظر: النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٨٢؛ النعمي، الجواهر اللطاف، مخطوط، ص٣٢؛ الكبسي، اللطائف السنية، ص١٦٢ـ١٦٣، العقيلي، المخلاف السليمانى، جـ١، ص٢٠٨.

(٤) عاكش، الديباج الخسروانى، مخطوط، ص ٧، النعمي، الواهر اللطاف، مخطوط، ص ٢٢، العقيلي، المخلاف السليمانى، جـ١، ص٢٧٣. تمام سلسلة أنسابهم هو: حمزة بن وهاس بن الطيب داود بن عبدالرحمن بن عبدالله (أبو الفاتك) بن داود بن سليمان بن عبدالله الشيخ الصالح بن موسى الجون بن عبدالله المحض بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. أنظر: ابن عنبة، عمدة الطالب،ص٩٩ـ١٠٢.

(٥) انظر: عاكش، الذهب المسبوك، مخطوط، ص١٣، النعمي، الجواهر اللطاف، مخطوط، ص ٢٢. ويبدو أن غانم هو الأصل، وقطب الدين هو الفرع القريب، وإليه انتسب أبناؤه؛ لأن القصائد التي تضمنت مديح بعض الأمراء تقرر هذه الحقيقة، ومن أمثلة ذلك ماقيل فى الأمير المهدي الذى سيأتي ذكره:

القطبي الخالدي الغانمي

الحيدري الأزهري الفاطمي

القرشي الحسني الهاشمي

حديث كل الناس في المواسم

ونقطة البيكار من معد

وقيل فيه من قصيدة أخرى:

فـــآل غـــانـــم يـــامـــولى بنـــي حســـن

قـــواعـــد الأمـــر إن غـــابـــوا وإن حضروا

وقيل فيه أيضا:

وملمـــومـــة قطبيـــة غـــانميـــة

جلبـــت على أرض العـــدو المحـــارب

الجراح بن شاجر، الديوان ص٧٧, ٨١, ٩٢.

(٦) ممن عُمِّر إلى مابعد المائة سنة من الأجداد البعيدين لهذه الأسرة، أبو الفاتك عبدالله، عاش مائة وخمسا وعشرين سنة، وعبدالرحمن بن أبي الفاتك عاش مائة وعشرين سنة، وأحمد بن أبي الفاتك عاش مائة وسبعا وعشرين سنة، وغيرهم تجاوزت أعمارهم المائة عام. انظر: ابن عنبة، عمدة الطالب، ص١٠٠ـ١٠١.

(٧) البهكلي، العقد المفصل، ص٥٤؛ عاكش، الذهب المسبوك، مخطوط، ص١١؛ وانظر أيضا: الجراح بن شاجر، الديوان، ص١٠٠، هامش ٢.

(٨) انظر: النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص١٢٨.

(٩) الأمثلة على انتساب أسر الأشراف الحاكمة إلى جد أقرب بالرغم من التقائهم مع من سواهم في جد أبعد، كثيرة ومتعددة؛ من ذلك أشراف مكة مثلاً الذين برز منهم الموسويون، والسليمانيون، والهواشم، والقتاديون، وجميعهم يلتقون في موسى الجون بن عبدالله المخص بن الحسن المثنى بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب. انظر: الفاسي، شفاء الغرام، جـ٢، ص٦, ٣ـ٣١٥ والصفحات التي بعدهما؛ دحلان، أمراء البلد الحرام، ص ٢٨ـ٣٦ والصفحات التي بعدهما، أحمد الزيلعي، مكة وعلاقاتها الخارجية، ص ٣٩ ـ ٧٨؛ ريتشارد مورتيل، الأحوال السياسية، ص ١٣ـ٣٥، ٢٣٩ـ٢٤٢.

(١٠) انظر: النعمان، العقيق اليماني، مخطوط ص١٨١؛ عاكش، الديباج الخسرواني، مخطوط، ص١٢؛ النعمي، الجوهر اللطاف، مخطوط، ص١٣١؛ الكبسي، اللطائف السنية، ص١٦٢.

(١١) عن صراع بني سليمان مع الرسوليين حول مدينة حرض ونواحيها، انظر: ابن هيتمل، الديوان، ص٤٨ـ٥١, ٥٤ـ٥٥, ٦٠ـ٦١, ٦٥, ٦٩ـ٧٠.

(١٢) بعد أن دخلت المدينة المنورة تحت سيطرة الشريف حسن بن عجلان (ت ٨٢٩/١٤٢٦م) منحه السلطان فرج بن برقوق، سلطان المماليك بمصر، لقب نائب السلطنة في الأقطار الحجازية، انظر: الفاسي، العقد الثمين، جـ ٤، ص١٠٥؛ المقريزي السلوك، جـ٤، ص ٧٦؛ ابن تغري بردي النجوم الزاهرة، جـ١٥, ١٣٥.

(١٣) تعرف المناطق الشمالية من تهامة اليمن باسم تهامة الشام، وتمتد من جنوبي حرض إلى مدينة زبيد، ومن أهم أعمالها: مَوْر، ورَحْبَان، وسُرْدُد، وسهَام، وأشهر قبائلها: القرشيون، والواعظات والزيديون، نسبة إلى مدينة الزيدية، وهم سنة، وبنو حفيص، والمعازبة: انظر، على سبيل المثال: ابن المجاور، تاريخ المستبصر، ص٥٦؛ ابن الأهدل، علماء اليمن، مخطوط، ورقة ٣١٣ ب ـ ٣١٦أ ومابعدها؛ الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص١٠٢ والصفحات التي بعدها في أماكن متفرقة.

(١٤) عن تهديدات قبائل شمال تهامة اليمن. والإمام الزيدي للمناطق الرسولية، انظر: محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول، ص ٢١٧ـ٢٢٤.

(١٥) ابن الحسين، غاية الأماني، جـ٢، ص٥٦٠ـ٦١.

(١٦) الديبع، بغية المستفيد، ص١٠٢.

(١٧) الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص١٢١.

(١٨) الديبع، بغية المستفيد ص ١٠٢ـ١٠٣؛ ابن الحسين، غاية الأماني، جـ٢، ص ٥٦٢ـ٦٣.

(١٩) الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص١٢١؛ ابن الحسين، غاية الأماني، جـ٢، ص ٥٦٣.

(٢٠) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٢٨.

(٢١) المصدر نفسه والصفحة نفسها؛ العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٧٣.

(٢٢) علماء اليمن، مخطوط، ورقة ١١٣ب، ١١٤أـب؛ محمد عبدالعال، بنو رسول،ص٢٣٤ـ٣٥.

(٢٣) الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص١٣٢.

(٢٤) الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص ١٣٢ ـ ٣٣.

(٢٥) المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٧٣.

(٢٦) يورد العقيلي مدينة المنارة في معجمه، ويذكر بأنها مدينة أثرية لايزال موقعها معروفا جنوب غرب قرية الكواملة على مسيل وادى جازان. انظر: المعجم الجغرافي، ص ٢١٧ ـ ١٨

(٢٧) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص١٢٨.

(٢٨) انظر: السخاوي، الضوء اللامع، جـ ٣، ص ٢١٨.

(٢٩) البهكلي، العقد المفصل، ص ٥٤؛ النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ١٢٨.

(٣٠) انظر ابن تغري بردي، حوادث الدهور، جـ٢، ص ٦٠٧؛ محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول، ص ١٣٥.

(٣١) ابن الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص ١٣٨، محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول، ص ٢٣٥ـ٣٧.

(٣٢) ابن الأهدل، علماء اليمن مخطوط، ورقة ٥ ب.

(٣٣) انظر: ابن الديبع، قرة العيون، جـ١، ص ١٤٣ـ١٤٨؛ أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص٢٣١؛ محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول، ص ٢٤٢ـ٥٧. يجعل ابن تغري بردي، زوال الدولة الرسولية وقيام الدولة الظاهرية في سنة ٨٦٠ هـ/ ١٤٥٦م، بدلاً من التاريخ المشار إليه في المتن، وهو ٨٥٨ هـ/ ١٤٥٤م. انظر: حوادث الدهور، جـ٢، ص ٦٠٤, ٦٠٧.

(٣٤) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٣١ ـ ٣٢. وانفرد عامر في أول الأمر بالخطبة والسكة دون أخيه، على الرغم من كونه الأصغر، انظر: الديبع، بغية المستفيد، ص١٢٤؛ باخرمة، قلادة النحر، جـ٣، ص١١٢١؛ الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٢١؛ محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول، ص ٢٥٨.

(٣٥) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٣١.

(٣٦) كانت قبائل الجهات الشمالية الممتدة إلى الشمال من زبيد الى حدود حرض، لاتهدأ ثورتها منذ عهد بني رسول، وكان من أكثر هذه القبائل ثورة على السلطات الحاكمة في زبيد قبائل المعازبة والقرشيين والزيديين وبني حفيص. انظر: محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول، ص ٢٦٠.

(٣٧) الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص١٥٣.

(٣٨) الديبع، بغية المستفيد، ص ١٣١.

(٣٩) الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص ١٥٩؛ ابن الحسين، غاية الأماني، جـ٢، ص ٦٠٤. في **بغية المستفيد**، للمؤلف نفسه ص ١٣٣ (بنو حفيص)، ويتفق الدكتور محمد عبدالعال أحمد في كتابه **بنو رسول وبنو طاهر**، ص ٢٦٠، مع هذه التسمية الأخيرة.

(٤٠) الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص١٥٩؛ ابن الحسين، غاية الأماني، جـ٢، ص ٦٠٤.

(٤١) ابن الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص١٥٩ ـ ٦٠.

(٤٢) السخاوي، الضوء اللامع، جـ١، ص ٢٩٩.

(٤٣) الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص ١٦٠ ـ ٦٢.

(٤٤) الضوء اللامع، جـ١، ص ٢٢٩.

(٤٥) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٤٦) ابن فهد، اتحاف الورى، جـ٤، ص ٦١٣.

(٤٧) ابن فهد، الدر الكمين، مخطوط،ورقة ١٩ب.

(٤٨) ابن فهد، اتحاف الورى، جـ ٤، ص ٦١٣.

(٤٩) المخلاف السليماني، جـ٢، ص ٢٧٤.

(٥٠) ابن فهد، اتحاف الورى، جـ٤، ص ٦١٣؛ البهكلي، العقد المفصل، ص ٥٣.

(٥١) الديبع، بغية المستفيد،ص ١٥٥؛ العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص٢٧٤.

(٥٢) ابن فهد، اتحاف الورى، جـ٤، ص ٦١٣، البهكلي، العقد المفصل، ص٥٣.

(٥٣) ابن فهد، الدر الكمين، مخطوط، ورقة ١٩ب؛ الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص١٦٥؛ **العصامي، سمط النجوم**، جـ٤، ص٢٧٧.

(٥٤) بغية المستفيد، ص١٥٥.

(٥٥) اتحاف الورى، جـ٤، ص٦١٤.

(٥٦) المصدر نفسه، جـ٤، ص ٦١٣ـ١٤.

(٥٧) سمط النجوم العوالي، جـ٤، ص ٢٧٧.

(٥٨) ابن فهد، اتحاف الورى، جـ٤، ص٦١٤؛ الدر الكمين، مخطوط، ورقة ١٩ب، **ريتشارد مورتيل، الأحوال السياسية**، ص ١٥٧.

(٥٩) الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص ١٦٥.

(٦٠) المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٧٥.

(٦١) بغية المستفيد، ص ١٥٦.

(٦٢) الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص ١٧٣.

(٦٣) الديبع، بغية المستفيد، ص١٦٣.

(٦٤) الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص ١٧٠؛ بغية المستفيد، ص ١٦٣.

(٦٥) انظر: محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول، ص ٤٦٣.

(٦٦) محمد العال أحمد، بنو رسول، ص ٤٦٧.

(٦٧) يامخرمة، قلادة النحر، جـ١، ص١١٤١، وانظر أيضا: محمد عبدالعال أحمد، بنو رسول، ص٤٦٧.

(٦٨) انظر: الجراح بن شاجر، الديوان، ص٨٣؛ النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٢٨.

(٦٩) الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص٧٣؛ العقيلي، المخلاف السليماني، جـ٢، ص٢٧٥.

(٧٠) الديبع، بغية المستفيد، ص ١٦٨.

(٧١) المصدر نفسه والصفحة نفسها.

(٧٢) ابن الديبع، بغية المستفيد، ص١٧٠؛ قرة العيون، جـ٢، ص١٧٤.

(٧٣) الديبع، بغية المستفيد، ص١٧٠.

(٧٤) الديبع، بغية المستفيد، ص٢٠٥.

(٧٥) الديبع، بغية المستفيد، ص ٢٠٥ ـ ٢٠٦.

(٧٦) الديبع، الفضل المزيد، ص ١٩١ـ١٩٢؛ قرة العيون، جـ٢، ص ٢١٠.

(٧٧) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص١٤٩ـ٥٠.

(٧٨) المخلاف السليماني، جـ٢، ص ٢٧٥. يذكر العقيلي أنه توفي قبل سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩ـ١٥٠٠م، وفي ذلك مناقضة واضحة لروايته المشار إليها. انظر: الجراح ابن شاجر، الديوان، ص٥١ (من مقدمة الشارح).

(٧٩) يذكر الديبع أن الشريف أحمد أبا الغوائر توفي في ليلة السبت العاشر من شهر شوال سنة ٩١١هـ. انظر: الفضل المزيد، ص١٩١؛ وانظر أيضا: يامخرمة، قلادة النحر، مخطوط، جـ٢، ص ١١٩٢.

(٨٠) انظر: النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٢٨، ١٨١ـ٨٢.

(٨١) الديبع، الفضل المزيد، ص ١٩٨، وانظر أيضا للمؤلف نفسه: قرة العيون، جـ٢، ص٢١٠ـ١١.

(٨٢) المؤرخ عبدالرحمن بن علي الديبع الشيباني من أهالي مدينة زبيد، ولد بها في أول سنة ٨٦٦ هـ/ ١٤٦١م، وتوفي فيها سنة ٩٤٤هـ/ ١٥٣٧م، انظر: العيدروسي، النور السافر، ص٢١٢ـ٢٢١.

(٨٣) الديبع، الفضل المزيد، ص ٢٠٤.

(٨٤) انظر: الجراح بن شاجر، الديوان، ص٩، ٨١. ويورد هذا الشاعر الأمير يوسف العزيز في مواقع أخرى من ديوانه من ذلك قوله:

رحمَ الله أحمد بن دربب ... وسقى صيب الغمام ضريحه

الذي يوم دفنه دفن الجود ... وحلت بالمجد والفضل صيحة

وحذا حذوه العزيز ولكن ... عوقته المقادر المستبيحة

ثم قام المهدى أيده الله ... فأحيا الندا وكان مسيحة

وقوله أيضا:

وأن مـــولانـــا العـــزيـــز يـــوسفـــا ... فـــاروق وهـــو العـــلـــم الفـــريـــد

وعـــم أهـــل الخافقـــين رزأه ... وكـــادت الأرض بنـــا تميـــد

انظر: الديوان، ص ٨٧, ١٠٠.

(٨٥) الديبع، الفضل المزيد، ص ٢٠٤. يذكر العقيلي في شرحه لديوان الجراح بن شاجر، ص ٥١ أن العزيز توفي في سنة ٩٠٥هـ/ ١٤٩٩ـ١٥٠٠م أو سنة ٩٠٦هـ/ ١٥٠٠ـ١٥٠١م، وهذا يناقض مايذكره أعلاه عن تاريخ وفاة والده في سنة ٩١٧هـ/ ١٥١١ـ١٢م حيث أعادنا الى الوراء حوالى أحد عشر سنة.

(٨٦) انظر: الجراح بن شاجر، الديوان، ص ٧٩ والصفحات التي بعدها.

(٨٧) لم أجد مقدمة للديان من وضع الشاعر نفسه، وماذكر نقلا عن العقيلي من كتابه المخلاف السليمانى، جـ١، ص ٢٧٦؛ وانظر أيضا: النعمي، الجواهر اللطاف، مخطوط، ص ٣٦.

(٨٨) الجراح بن شاجر، الديوان، ص ٨٠.

(٨٩) الجراح بن شاجر، الديوان، ص ٨٣.

(٩٠) الجراح بن شاجر، الديوان، ص١٠٧؛ النعمي، الجواهر اللطاف، مخطوط، ص ١٤٧ـ١٥٠.

(٩١) الجراح بن شاجر، الديوان، ص ١١١ـ١٢؛ النعمي، الجواهر اللطاف، مخطوط، ص ١٥٥ـ١٥٩.

(٩٢) ومما جاء في تلك المخمسة مايلي:

لم أنـس أيـــــام أبـي عـــريـش ... حيـــث رياشـــي قـــد نما وريـــشـي

حيـــث انتهـــت خـــلاعتي وطبشـي ... مـــالـــذلي نـــومـــي وطـــاب ريشـي

إلا بإنعـام الإمـام المهـدى

القطـــبى الخالـــدى الغـــانمـــي ... الحيـــدرى الأزهـــرى الفـــاطمـــي

القرشـــي الحسنـــى الهاشـــمى ... حـــديـــث كـــل النـــاس فى المـــواسم

ونقطـة البيكـار من معـد

غضنفـــر الهيجـــاء طعـــان الثـــغر ... فـــارس عـــدنان إذا النقـــع انتشـــر

القمـــر التـــم لنـــا وابـــن القمـــر ... الـــواهب الخيـــل الصحيحـــات الغـــرر

المقربات الصافنات الجـرد

سنـــانـــه يهوى النحـــور والكـــلا ... وسيفـــه يهوى الـــرؤوس والطـــلا

مـــن آل قطـــب الـــديـــن أربـــاب العـــلا ... دع غيرهـــم فإنهـــم أهـــل الملا

أهـل المعـالي ورجـال المجـد

لازال خفـــاقـــا عليـــك العلـــم ... سيفـــك مـــاض فى الـــورى والقلـــم

فـــأنـــت في النـــاس جميعـــا حكـــم ... يـــاحـــامـــي المجـــد وياغشـــمشم

لـؤلـؤة فـوق جبـاه الأسـد

انظر: الجراح بن شاجر، الديوان، ص ٧٧؛ النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٨١؛ العقيلي، المخلاف السليمانى، جـ١، ص ٢٨٩ ـ ٩٠.

(٩٣) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٤٨.

(٩٤) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٨١.

(٩٥) عاكش، الذهب المسبوك، مخطوط، ص١١، وانظر أيضا: الجراح بن شاجر، الديوان، ص١١، هامش ٢.

(٩٦) انظر على سبيل المثال: النعمي: الجواهر اللطاف، مخطوط، ص ٣١-٣٢، العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٧٦-٢٨١.

(٩٧) الجراح بن شاجر، الديوان، ص ٣٧, ٨٤, ٨٥, ٨٦.

(٩٨) يظن ان لبعض فئات المماليك الذين بدأت طلائعهم تصل الى المنطقة، دورا فى أحداث حرض، أو على الأقل ساعدوا على استفحالها كما سيأتى.

(٩٩) الجراح بن شاجر، الديوان، ص ٩٠.

(١٠٠) حيرانهم وبداحهم: حيران والبداح، الأول واد، والثاني موقع بناحية حرض، انظر: المقحفي، معجم البلدان اليمنية، ص٢١١؛ العقيلي، المعجم الجغرافى، ص ٥٧.

(١٠١) الجراح بن شاجر، الديوان، ص٩١.

(١٠٢) الذرماء، يفهم من السياق ان موقعها بناحية حرض.

(١٠٣) الجراح بن شاجر، الديوان، ص ٩٢.

(١٠٤) الخور: يفهم من السياق انه بناحية حرض، ويفهم من المعنى انه قريب من البحر. أى ربما يكون بساحل حرض. وانظر: الجراح بن شاجر، الديوان، ص ٩٢، هامش٢

(١٠٥) الجراح بن شاجر، الديوان، ص ٩٥-٩٦.

(١٠٦) يُعَرف العقيلى بالمواقع والقبائل المذكورة فى حواشى ديوان الجراح بن شاحر، انظر: ص ٨٤ -٨٦، ٨٨، ٩٠-٩٥.

(١٠٧) الجراح بن شاجر، الديوان، ص ٨٨-٨٩.

(١٠٨) من هذه القبائل، آل هضام، وكعب، وآل ذروة، وبنو معافا، والحوازم، والبكارية، وبنو شبيل، وغيرهم انظر: الجراح بن شاجر، الديوان، ص٩٣-٩٥.

(١٠٩) الفضل المزيد، ص٢٢٦. من المحتمل أن هذه الوفادة التى قام بها صاحب حرض هي لأخيرة، لأن السلطان الظاهرى يبدو أنه سعى بالوساطة بين بنى سبأ، والأمير المهدي، وأن هذه الوساطة توصلت إلى حل يتولى بمقتضاه الأمير عز الدين، أخو المهدي، حكم حرض، وأن يكون الشيخ مناع مساعدا له. ولكن الأمير المهدى ربما لم يقبل بهذا الحل. انظر: الدبيع، الفضل المزيد ص٢٢٦.

(١١٠) يبدو مما جاء فى ديوان الشاعر الجراح بن شاجر، أن الأمير ربما كان يتوجس خيفة من أن هناك من يسعى فى الكيد له عند السلطان الملك عبدالوهاب بن عامر، ومن المحتمل أن أحدهم كان مناع بن سبأ المذكور، وأن أمير جازان كان يخشى أن تجد تلك السعاية أذنا صاغية من السلطان عامر، يتضح ذلك من القصيدة التى كتبها للأخير، ومنها:

فكن على الحال يامن لانظير له ولاتطع كل واش ثم إمعانا

فنفى السلطان أن يكون ممن يصدق نميمة أو وشاية بأمير جازان، وطيب خاطر، وطمأنه بالبيت التالي:

فما استمعنا لمن قد نم أو مانا أو التفتنا لمن قد قال بهتانا

انظر: ص ١٠٥، ١٠٨.

(١١١) انظر: الجراح بن شاجر، الديوان، ص ١٠٤.

(١١٢) الدبيع، الفضل المزيد، ص ٢٠٧.

(١١٣) الدبيع، الفضل المزيد، ص ٢٢٠.

(١١٤) انظر: الجراح بن شاجر، الديوان، ص ٩٨ـ١٠٥، ١٠٩ـ١١٠.

(١١٥) انظر: الجراح بن شاجر، الديوان ص ١٠٦ـ١٠٨، ١١١ـ١١٤. تباينت ردود الزعيمين اليمنى والمكي؛ ففي حين يطالب سلطان بني طاهر بإشراكه في بعض ما غنمه المهدي من أهل حرض، يعرض أمير مكة خدماته بإرسال عساكر من قبله لمساعدة أمير جازان ضد خصومه. انظر: المصدر نفسه، ص ١٠٨، ١١٣.

(١١٦) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٥٢.

(١١٧) عندما قتل عبدالنبي بن مهدي (ت٥٦٩/ ١١٧٤م) الأمير وهاس بن غانم، أمير المخلاف السليماني في سنة ٥٦١ هـ/ ١١٦٦م، واحتل بلاده، وانتهك حرماته، استنجد أخوه قاسم بن غانم (ت٥٦٩/ ١١٧٤م) بالخليفة العباسي، أو بالسلطان صلاح الدين الأيوبي، مما كان سببا في غزو بني أيوب لليمن في سنة ٥٦٩هـ/ ١١٧٤م، واحتلالها، والبقاء في حكمها حتى سنة ٦٢٦هـ/ ١٢٢٩م، عندما توفي آخر ملوكها من بني أيوب وهو الملك المسعود، وانتقال الحكم منهم إلى سلاطين بني رسول على يد مؤسس الدولة الرسولية السلطان الملك المنصور عمر بن علي بن رسول.

انظر: على سبيل المثال: الخزرجي، العسجد المسبوك، ص١٤٧، ١٨٩؛ الدبيع، قرة العيون، جـ١، ص٢٧٦، ص٣؛ ابن الحسين، غاية الأماني، جـ١، ص ٣٢٢، ص ٤١٨ـ٤٩.

(١١٨) الدبيع، الفضل المزيد، ص٢٨٠، وانظر أيضا: النهروالي، البرق اليماني، ص ٣١.

(١١٩) لمعرفة ضغط القوات الطاهرية على الجهات الشامية من تهامة، إلى الجنوب من منطقة حرض، انظر: الدبيع، قرة العيون، ص ١٩٦ـ٢٢١.

(١٢٠) الدبيع، الفضل المزيد، ص ١٥٩.

(١٢١) الدبيع، الفضل المزيد، ص ٢٦٩.

(١٢٢) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٥٢؛ العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٨٢.

(١٢٣) النعمي، الجواهر اللطاف، مخطوط، ص ١٥٣؛ الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٣٣؛ العقيق، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٨٣.

(١٢٤) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٥٢.

(١٢٥) يحيى بن الحسين، غاية الأماني، جـ٢ ص ٦٤٢ـ٤٥؛ ابن لطف الله، روح الروح، ص ١٧ـ٢٢؛ النهروالي، البرق اليماني، ص ٢٠ـ٢١؛ الواسعي، فرجة الهموم، ص ٢١٥؛ عبدالله الشماحي، اليمن، ص ١٣٠.

(١٢٦) الدبيع، الفضل المزيد، ص٢٨٠؛ ابن لطف الله، روح الروح، ص٢٢.

(١٢٧) الدبيع، قرة العيون، جـ٢، ص ٢٢٦؛ يحيى بن الحسين، غاية الأماني، جـ٢، ص٦٤٥؛ الواسعي، فرجة الهموم، ٢١٦، عبدالله الشماحي، اليمن، ص ١٣٠.

(١٢٨) الديبع، الفضل المزيد، ص ٢٨١؛ الكبسى، اللطائف السنية، ص ١٣٦؛ أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ٢٤١؛ العرشى، بلوغ المرام، ص ٥٨.

(١٢٩) الديبع، قرة العيون، جـ٢، ص ٢٢٨ـ٣٢؛ النهروالي، البرق اليماني، ص٢٢.

(١٣٠) الديبع، الفضل المزيد، ص ٢٨٨، ابن الحسين، غاية الأماني، جـ٢، ص ٦٥٠ـ٥١؛ الكبسي، اللطائف السنية، ص١٣٩؛ أحمد حسين شرف الدين، اليمن عبر التاريخ، ص ٢٤٢؛ الواسعى، فرجة الهموم، ص٢١٦؛ العرشى، بلوغ المرام، ص ٥٤، ٥٨.

(١٣١) كانت إمارة حلي، الواقعة إلى الشمال من المخلاف السليماني، وإلى الجنوب من إمارة مكة، تخضع خضوعا اسميا لإمارة مكة المكرمة منذ عهد الشريف حسن بن عجلان، ولكنها مالبثت أن ضمنت إلى إمارة مكة في سنة ٨٧١هـ/ ١٤٦٦ـ٧، واحتفظ حكامها بنو حرام الكنانيون بتوارث الحكم فيها مع خضوعهم المباشر لأشراف مكة المكرمة. انظر: احمد الزيلعي، «ينو حرام، حكام حلي، وعلاقاتهم الخارجية»، ص ١١٩ـ١٢٢.

(١٣٢) النعمان، العقيق اليمانى، مخطوط، ص١٥١، وانظر أيضا: النعمى، الجواهر اللطاف، مخطوط، ص١٥١، والصفحات التى بعدها.

(١٣٣) النعمان، العقيق اليمانى، مخطوط، ص١٥١؛ العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٨١. يبدو ان هذه الغزوة سبقتها تحرشات من جانب أمراء حلي؛ لأن النعمي في كتابه الجواهر اللطاف، مخطوط، ص ١٥١ يذكر أن «الأمير قيس «أمير حلي» لايزال من الجانب الشمالى يغير على أطراف ممالك الهدى، ففتح باب المراسلة ليقطع علائق الحرامي من ملوك مكة، وليسلم دواعي المشاغلة، فقال:

مـــــــــالى إذا هـــــــــب النســـــــــيم القبلى

مبكـــــــــرا إلا وذبـــــــــت كـــــــــلي

ومن المحتمل أن المهدي استطاع بسياسته ايقاف تهديد أمراء بنى حرام، وأمراء مكة إلى حين، ولكن الأمر تغير بعد أن أصبح يستند إلى تأييد المماليك، ودعمهم وبعد أن أصبح شريكا في حكم اليمن، مما كان يدعو إلى الخشية من تهديده للإمارتين معا.

(١٣٤) النعمان، العقيق اليمانى، مخطوط، ص ١٥٢.

(١٣٥) العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١ ص ١٨٣.

(١٣٦) ورد ذكر عز الدين ضمنا فى الأشعار التى قيلت فى معارك حرض ضد خصوم الأمير المهدى، مثال ذلك قول الشاعر

وحـــــولـــــك صنـــــو وابـــــن عـــــم سميـــــدع

وخـــــل ومـــــولى مخلـــــص ومصـــــاحـــــب

فربما يعني بالصنو عز الدين بن أحمد بن دريب، انظر: الجراح بن شاجر، الديوان، ص ٨٩.

(١٣٧) انظر: الديبع، الفضل المزيد، ص ٢٢٦.

(١٣٨) الكبسي، اللطاف السنية، ص ١٤٥، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٨٤.

(١٣٩) النعمان، العقيق اليمانى، مخطوط، ص ١٥٣؛ الكبسى، اللطائف السنية، ص ١٤٥.

(١٤٠) انظر النهروالي، البرق اليماني، ص ٣٣؛ ابن لطف الله، روح الروح، ص ٢٧، ٢٩؛ الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٣٨.

(١٤١) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط. ص ١٥٤.

(١٤٢) الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٤٨؛ العقيلي، المخلاف السليماني، جـ ١، ص ٢٨٤.

(١٤٣) النهروالي، البرق اليماني، ص ٣٥، عبدالله الشماحي، اليمن، ص ١٣٣.

(١٤٤) العقيلي، المخلاف السليماني، ج ١، ص ٢٨٤.

(١٤٥) النهروالي، البرق اليماني، ص ٣٦؛ عبدالله الشماحي، اليمن، ص ١٣٣.

(١٤٦) العقيلي، المخلاف السليماني، جـ٢، ص ٢٨٥ ـ يذكر النعمان أنه خلف كمال الرومي رجل منهم يسمى علي الطويل، ولكنه لم يستمر في زعامته الجراكسة، حيث خلع في الحال، واستبادل بالاسكندر المذكور.

انظر: العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٥٦.

(١٤٧) الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٥١.

(١٤٨) النعمان، العميق اليماني، مخطوط، ص ١٥٧.

(١٤٩) النهروالي، البرق اليماني، ص ٣٩؛ النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٥٧.

(١٥٠) النهروالي، البرق اليماني، ص ٣٩، العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٩٨.

(١٥١) انظر: النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٥٧؛ الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٥١؛ العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٨٥، ٢٩٨ ـ ٢٩٩.

(١٥٢) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٥٣.

(١٥٣) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٥٨.

(١٥٤) النعمان، المصدر نفسه، والصفحة نفسها؛ الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٥١.

(١٥٥) العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٨٦.

(١٥٦) الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٥٥.

(١٥٧) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٦٤.

(١٥٨) الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٥٦.

(١٥٩) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٦٤ ـ ٦٥.

(١٦٠) الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٥٦، العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٨٦ ـ ٨٧.

(١٦١) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٦٥.

(١٦٢) العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٨٧.

(١٦٣) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٦٥.

(١٦٤) العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٨٧.

(١٦٥) الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٥٦.

(١٦٦) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٦٥ ـ ٦٦.

(١٦٧) الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٥٦؛ العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٨٧ ـ ٨٨.

(١٦٨) قتل من أجدادهم في سبيل هـذا المبدأ عدد نذكر منهم: وهاس من غانم، قتيل عبدالنبي بن مهدي في سنة ٥٦١ هـ/ ١١٦٦م، والمؤيد بن قاسم بن غانم، قتيل الأيوبيين في حوالي سنة ٦١٦ هـ/ ١٢١٩م، وقتل عدد منهم على يد الرسوليين، انظر: ابن الأهدل، علماء اليمن، مخطوط، ورقة ٢٧٧أ؛بامخرمة، تاريخ ثغر عدن،جـ١، ص ٣٦٦؛ ابن هتيمل، الديوان، ص ٥٤.

(١٦٩) العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٨٨.

(١٧٠) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٦٦.

(١٧١) النعمان، المصدر نفسه والصفحة نفسها؛ الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٥٦؛ العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١،ص ١٨٨.

(١٧٢) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٦٦؛ الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٥٦.

(١٧٣) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٦٦.

(١٧٤) المصدر نفسه والصفحة نفسها؛ الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٥٦؛ عبدالله الشماحي، اليمن، ص ١٣٤.

(١٧٥) العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٣٠٢ ـ ٣٠٣.

(١٧٦) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٦٧؛ الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٥٦.

(١٧٧) النهروالي، البرق اليماني، ص ٥٣ ـ ٥٤، اللطائف السنية، ص ١٥٦؛ عبدالله الشماخي، اليمن، ص ١٣٤.

(١٧٨) العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٨٩. يذكر النهروالي أن مصطفى بيرم لما رأى الأوضاع غير مستقرة في اليمن، والتنافس محتدما بين قادة اللوند، توجه إلى الهند في سنة ٩٣٦هـ/ ١٥٣٠م، ونزل على سلطان كجرات، وأصبح له هناك شأن عظيم. انظر: البرق اليماني، ص ٥٤ ـ ٥٥.

(١٧٩) الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٥٦، انظر أيضا: النعمي، الجواهر اللطاف، مخطوط، ص ٣٧.

(١٨٠) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٦٧ ـ ٨.

(١٨١) العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٨٩.

(١٨٢) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٦٨.

(١٨٣) الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٥٧؛ العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٨٩.

(١٨٤) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٦٨؛ العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١ ص ٢٨٩.

(١٨٥) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٧٠؛ العقيلي، المخلاف السليماني، ص ٢٨٩ ـ ٩٠.

(١٨٦) انظر: الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٦١؛ العقيلي، الآثار التاريخية، ص ٥٣ ـ ٥٦؛ المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٩٠.

(١٨٧) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٧١ ـ ٧٢.

(١٨٨) الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٦١.

(١٨٩) النعمان، العقيق اليماني، ص ١٧٤.

(١٩٠) النعمان، المصدر نفسه والصفحة نفسها، الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٦١.

(١٩١) العقيلي، المخلاف السليماني، جـ٢، ص ٢٩١.

(١٩٢) الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٦١.

(١٩٣) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٧٧.

(١٩٤) العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٩١.

(١٩٥) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٧٩.

(١٩٦) ابن هتيمل، الديوان ص٢٠ من تعليقات الشارح؛ الجراح بن شاجر، الديوان، ص ٣٣؛ البهلكي، العقد المفصل، ص ٥٣؛ العقيلي، الآثار التاريخية، ص ٤٩.

(١٩٧) النهروالي، البرق اليماني، ص ٨٨؛ النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٧٩ ـ ٨٠.

(١٩٨) الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٦٢.

(١٩٩) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط ، ص ١٧٩.

(٢٠٠) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٨٠. هذا الخبر المتمثل في استعانة الأمير عام بالإمام الزيدي ينفرد به مؤرخو المخلاف السليماني الذين يجمعون من ناحية أخرى على أن سقوط الأسرة القطبية تم على يد أبي نمي، ولم أجد لذلك الخبر سندا فيما وصل إلى يدي، من المصادر المكية والمصادر الزيدية المعاصرة.

(٢٠١) العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٢٩٢.

(٢٠٢) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط،ص ١٨٠؛ المخلاف السليماني، ص ٢٩٢.

(٢٠٣) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٨٠.

(٢٠٤) العقيلي، المخلاف السليماني، جـ ١، ص ٢٩٢.

(٢٠٥) النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٨٠.

(٢٠٦) انظر: النهروالي، البرق العثماني، ص ٨٨، النعمان، العقيق اليماني، مخطوط، ص ١٨٤ ــ ١٨٥؛ الكبسي، اللطائف السنية، ص ١٦٧؛ العقيلي، المخلاف السليماني، جـ١، ص ٣٠٨.

المصـــادر والمراجـــع

أحمد حسين شرف الدين،

— اليمـــن عبر التـــاريـــخ، ط (٣)، الـــريـــاض، مطـــابـــع البادية، ١٤٠٠هـ/ ١٩٨٠م.

أحمد عمر الزيلعي،

— «بنـو حرام، حكـام حلي، وعـلاقـاتهم الخارجية»، مجلـة كليـة الآداب، جـامعـة الملـك سعـود، مج (١٥)، عـدد (١) الـريـاض، عمادة شئـون المكتبات، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

مكة وعلاقاتها الخارجية، انظر الأصل ص ٥٣.

ابن الأهدل، حسين بن عبدالرحمن بن محمد،

— علماء اليمن، مخطوط، المتحف البريطاني، رقم ١٣٤٥.

بامخرمة، أبو محمد عبدالله الطيب،

— تاريخ ثغر عدن، ليدن، ١٩٣٦م

— قـلادة النحر في وفيـات أعيـان الدهـر، مخطـوطـة مصورة، دار الكتـب القومية بالقاهرة رقم ١٦٧ تاريخ

البلادي، عاتق بن غيث،

— بين مكة واليمن، رحلات ومشاهدات، ط (١)، مكة المكرمة، دار مكة للطباعة والنشر، ١٤٠٤هـ/ ١٩٨٤م.

البهلكي، علي بن عبدالرحمن،

— العقد المفصـل بالعجـائب والغرائب في دولـة الشريف أحمد بـن غالـب، تحقيق محمد بن أحمد العقيلي، جدة، مطابع دار البلاد، دون تاريخ.

ابن تغري بردي، جمال الدين يوسف،

— حوادث الدهور، في مدى الأيام والشهور، تحقيق محمد كمال الدين

عز الدين، ط ١، القاهرة، عالم الكتب، ١٤١٠هـ/ ١٩٩٠م.

— النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ١٣٨٣هـ/ ١٩٦٣م.

الجراح بن شاجر الذروي؛

— ديوان الجراح بن شاجر المخلاف السليماني، دراسة وتحليل محمد أحمد عيسى العقيلي، ط١، الرياض، مطابع الرياض، ١٣٨٥هـ/ ١٩٦٥م.

ابن حاتم، الأمير بدر الدين اليامي؛

— السمط الغالي الثمن في أخبار الملوك من الغز باليمن، تحقيق ركس سميث، لندن، لوزاك، ١٩٧٤م.

ابن الحسين، يحيى بن الحسين بن القاسم بن محمد؛

— غاية الأماني في أخبار القطر اليماني، تحقيق سعيد عبدالفتاح عاشور ومحمد مصطفى زيادة، القاهرة، دار الكتاب العربي للطباعة والنشر، ١٣٨٨هـ/ ١٩٦٨م.

الخزرجي، أبو الحسن علي بن الحسن الأنصاري؛

— العسجد المسبوك فيمن ولى اليمن من الملوك، ط١، صنعاء، وزارة الإعلام والثقافة، ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

— العقد الفاخر الحسن في طبقات أكابر اليمن، مخطوط، مكتبة الجامع الكبير الغربية بصنعاء رقم ٣٣٨.

— العقود اللؤلؤية في تاريخ الدولة الرسولية، تحقيق محمد بسيوني عسل، القاهرة، مطبعة الهلال بالفجالة، ١٣٣٢هـ/ ١٩١٤م.

دحلان، أحمد زيني؛

— أمراء البلد الحرام، بيروت، الدار المتحدة، دون تاريخ.

الديبع، عبدالرحمن بن علي بن محمد؛

— بغية المستفيد في تاريخ مدينة زبيد، تحقيق عبدالله الحبشي، مركز الدراسات والبحوث اليمني، صنعاء، ١٩٧٩م.

— قرة العيون بأخبار اليمن الميمون، تحقيق محمد بن علي الأكوع، القاهرة، المطبعة السلفية ومكتبتها، ١٣٧٤هـ.

— الفضل المزيد على بغية المستفيد في أخبار زبيد، تحقيق محمد عيسى صالحية، ط١، الكويت، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

السخاوي، محمد بن عبدالرحمن؛

— الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، بيروت، دار مكتبة الحياة، دون تاريخ.

ريتشارد مورتيل؛

— الأحوال السياسية والاقتصادية بمكة في العصر المملوكي، الرياض، عمادة شئون المكتبات، جامعة الملك سعود، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

عاكش، الحسن بن عبدالله بن عبدالعزيز؛

— الديباج الخسرواني بذكر المخلاف السليماني، مخطوط، جامعة الملك سعود، مجموعة العقيلي.

— الذهب المسبوك في ذكر من تولى المخلاف السليماني من الملوك، مخطوط، جامعة الملك سعود، مجموعة العقيلي.

عبدالله الشماحي؛

— اليمن الانسان والحضارة، القاهرة، الدار الحديثة للطباعة والنشر، دون تاريخ.

عبدالله الثور؛

— هذه هى اليمن، ط (٢)، بيروت، دار العودة، ١٩٧٩م.

ابن عبدالمجيد، تاج الدين عبدالباقي اليماني؛

— تاريخ اليمن، المسمى بهجة الزمن في تاريخ اليمن، تحقيق مصطفى حجازي، دار العودة، بيروت، دار الكلمة، صنعاء، دون تاريخ.

العرشي، حسين بن أحمد؛

— بلوغ المرام في شرح مسك الختام فيمن تولى ملك اليمن من ملك وإمام، تحقيق الأب انستاس ماري الكرملي، القاهرة، مطبعة البرتيري، ١٩٣٩م.

العصامي، عبدالله بن حسين؛

— سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والتوالي، القاهرة، المطبعة السلفية، دون تاريخ.

العقيلي، محمد أحمد؛

— تاريخ المخلاف السليماني أو الجنوب العربي، الرياض، مطابع الرياض، ١٣٧٨هـ/ ١٩٥٨م.

— المعجم الجغرافي للبلاد السعودية، مقاطعة جازان، (المخلاف السليماني)، الرياض ـ منشورات دار اليمامة ١٣٨٩هـ/ ١٩٦٩م.

— الآثار التاريخية في منطقة جازان، الرياض، دار اليمامة، ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م.

ابن عنبة، أحمد بن علي الداودي الحسني؛

— عمدة الطالب في أنساب آل أبي طالب، بيروت، منشورات دار مكتبة الحياة، دون تاريخ.

العيدروس، محيي الدين عبدالقادر بن شيخ عبدالله؛

— تاريخ النور السافر عن أخبار القرن العاشر، مكان الطبع وتاريخه والناشر غير معروفة.

الفاسي، تقي الدين محمد بن أحمد المكي؛

— شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام، تحقيق عمر عبدالسلام تدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ١٤٠٥هـ/ ١٩٨٥م.

— العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين، الجزء الأول، تحقيق محمد حامد الفقي، الأجزاء من ٢ ـ ٧ تحقيق فؤاد سيد، الجزء الثامن، تحقيق محمود محمد الطناحي، الطبعة الثانية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

ابن فهد، نجم الدين عمر بن فهد بن محمد؛

— اتحاف الورى بأخبار أم القرى، تحقيق عبدالكريم علي الباز، ط ١، مكة المكرمة، معهد البحوث العلمية وإحياء التراث الإسلامي، ١٤٠٨هـ/ ١٩٨٨م.

— الدر الكمين بذيل العقد الثمين في تاريخ البلد الأمين للفاسي، مخطوطة مصورة بجامعة الملك سعود، رقم ف ١٩.

ابن فهد، عبدالعزيز بن نجم الدين عمر؛

— بلوغ القرى بذيل اتحاف الورى بأخبار أم القرى، مخطوطة مصورة بجامعة الملك سعود، رقم ف ٧٣/ ١.

الكبسي، بدر الدين محمد بن اسماعيل بن محمد الحسنى؛

— اللطائف السنية في أخبار المماليك اليمنية، القاهرة، مطبعة السعادة، دون تاريخ.

ابن لطف الله، صارم الدين عيسى؛

— روح الروح فيما جرى بعد المائة التاسعة من الفتن والفتوح، دمشق، دار الفكر، ١٩٨١م.

ابن المجاور، جمال الدين أبو الفتح يوسف بن يعقوب؛

— تاريخ المستبصر، تحقيق لوفجرين، ليدن، بريل، ١٩٥١م.

محمد جاسر إبراهيم عريشي؛

— أبو عريش، الرياض، الرئاسة العامة لرعاية الشباب، ١٤٠٩هـ/ ١٩٨٩م.

محمد عبدالعال أحمد؛

— بنو رسول وبنو طاهر وعلاقات اليمن الخارجية في عهدهما، الاسكندرية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، فرع الاسكندرية، ١٩٨٠م.

المقحفي، إبراهيم بن أحمد؛

— معجم البلدان اليمنية، ط (٢)، صنعاء، دار الكلمة

١٤٠٦هـ/ ١٩٨٦م.

المقريزي، تقي الدين أحمد بن علي؛

— كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك، تحقيق مصطفى زيادة وسعيد عبدالفتاح عاشور، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، دار الكتب، ١٩٥٧ ـ ١٩٧٣م.

الملك الأشرف، عمر بن يوسف بن رسول؛

— طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب، تحقيق ك.و. سترستين، دمشق، مطبعة الترقي، ١٣٦٩هـ/ ١٩٤٩م.

النعمان، عبدالله بن علي الشقيري؛

— العقيق اليماني في حوادث ووفيات المخلاف السليماني، مخطوط جامعة الملك سعود، مجموعة العقيلي.

النعمي، محمد بن حيدر؛

— الجواهر اللطاف المتوجه بهامات الأشراف من سكان صبيا والمخلاف، مخطوط، جامعة الملك سعود، مجموعة العقيلي.

النهروالي، قطب الدين المكي؛

— البرق اليماني في الفتح العثماني، تحقيق حمد الجاسر، الرياض، دار اليمامة، ١٣٨٧هـ/ ١٩٦٧م.

الواسعي، عبدالواسع بن يحيى اليماني؛

— تاريخ اليمن المسمى فرجة الهموم والحزن في حوادث وتاريخ اليمن، ط(٣)، الدار اليمنية للنشر والتوزيع، ١٤٠٢هـ/ ١٩٨٢م.

ابن هتيمل، القاسم بن علي؛

— ديوان الشاعر ابن هتيمل، تحقيق محمد أحمد العقيلي، القاهرة، دار الكتاب العربي، ١٣٨١هـ/ ١٩٦١م.

****